



Princeton University Library



32101 076318631



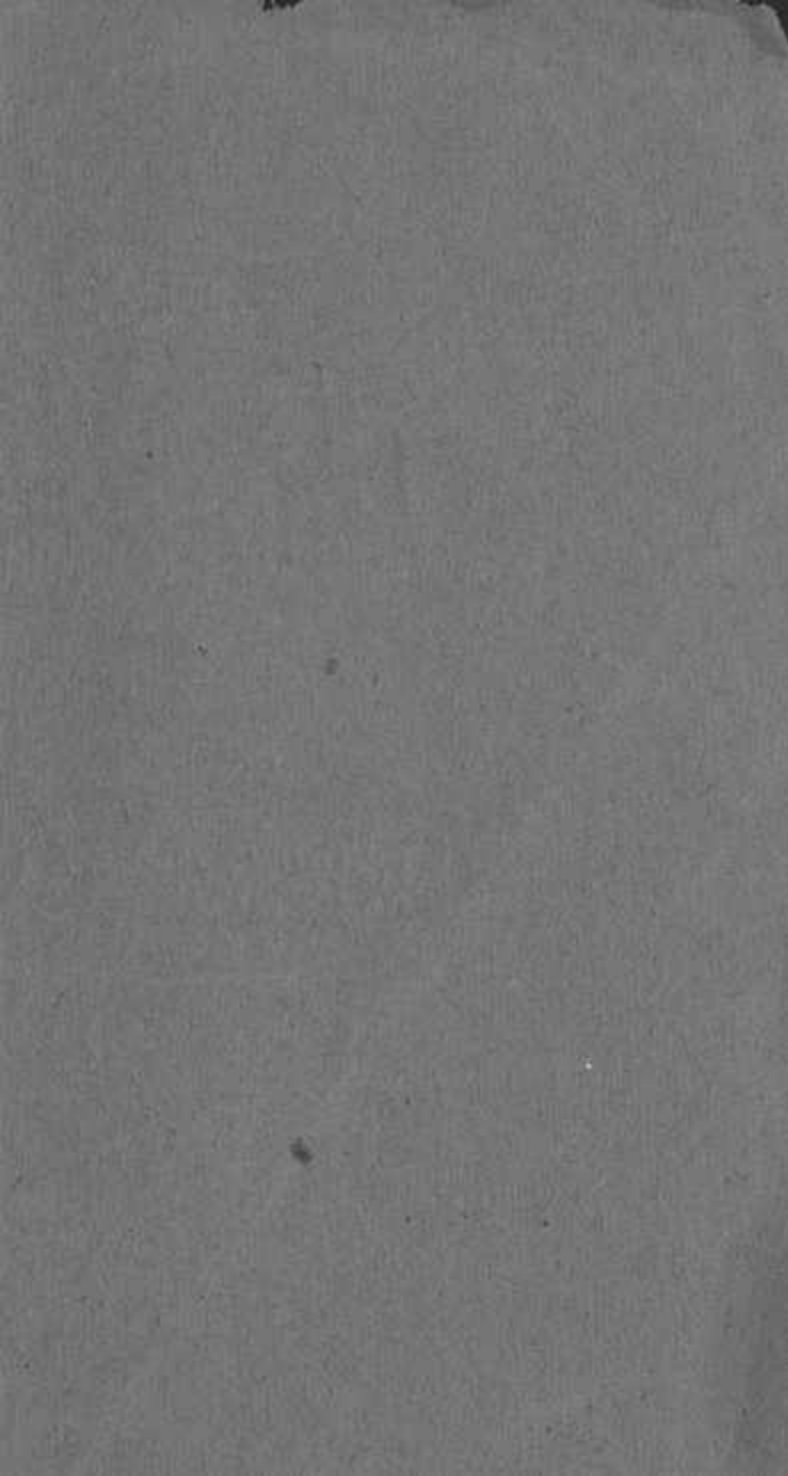
رابعيات
عمر الخيام
الفلكي الشاعر الفيلسوف الفارسي

وحيها نظمنا
محمد بن الحسين بن محمد

طبع على نفقة مقتطف محمد صاحب المكتبة التجارية
بأول شارع محمد علي بمصر

(حقوق الطبع محفوظة)

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية
بمصر سنة ١٣٠٠ هـ
عبد الله بن عبد الله بن عبد الله



Omar Khayyām

Rubā'iyāt

رباعيات
 عمر الخيام
 الفلكي الشاعر الفيلسوف الفارسي

ترجمتها نظماً
 محمد بن الحسين

طبع على نفقة مفتي محمد صالح المشبه البخاري
 بأول شارع محمد علي بمصر

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

طبع بمطبعة دار الحديث الكويتية
 بجوار سيدنا الحسين . اسمها :
 عيسى البابي الحلبي وشركاه

(RECAP)

2472

- 379

. 87

نقد الكتاب

الى صاحب العزة أحمد شوقي بك

الى شاعر النيل . ونايعة الجليل . ونخري مصر . وسيد
شعراء العصر . الى امام أهل الفن . وبديع هذا الزمن .
وكوكب سماء الشعر . وغرة جبين الدهر . أهدي هذا
السفر . وما أنا في ذلك إلا كهدي التمر الى هجر والوشى
الى اليمن ، والخر الى قطربل ، والورد الى جور ، والمسك
الى دارين . أو كواهب السيل قطرة . والبحر درة .
والروض ثمرة . والكنز تبرة . فلا غرو اذا تمثلت فيك
قول القائل :

يا مالكا سرح القريض تقبلن

منى حمولة مسنتين عجاف

وأنا الذي أهدي أقل بهارة

حسنا لأحسن روضة مثناف

وقول الآخر :

وأرانا في مدحه كيف كنا

كالمعنى بأن يضيء الضياء

أي مصباح قادح زاد في الاصل

ببإح نوراً ان لم تكن جهلاء

لقد حليت كتابي هذا بتاج اسمك البهيح . وعطرته

بعبير ذكرك الأريج . فأنشأت حوله من هذا وذاك

جواً خيالياً صافياً . زاهياً . تهب فيه من عوالم ذكراك

نفحات العبقرية ذكية فياحة . وتلمع فيه لمحات اللوذية

بهية وضاحة . ويشنف فيه أذن الخيال صدى لحناك

الشجي . ونعمك الشهي . فكأن القاري بين الرياض
والحنائل . والاصباء والشمائل . والخور العين المعائل .
وخرير الجداول . وهدير البلايل . وبين الأزاهر والمزاهر
يتمثل قول القائل :

حتى يخيّل أني شارب ثمل

بين الرياض وبين الكس والوتر

محمد السباعي





كلمة عن
عمر الخيام
الشاعر الفلكي الفارسي

ولد عمر الخيام بمدينة نيسابور من أعمال خراسان في
الشطر الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي قبل انتهاء الربع
الأول من القرن الثاني عشر . وسيرة حياته تتمزج في جميع
أدوارها أشدّ امتزاج وألصقه بسيرة رجلين من مشهوري
ذلك العصر والمصر .

كان أحد هؤلاء الثلاثة هو نظام الملك وزير السلطان
ألب أرسلان نجل طغرل بك التتري ثم وزير حفيده
الملك شاه بعد ذلك . وطغرل بك هو الذي انتزع ملك
فارس من خليفة السلطان محمود الأكبر ثم أسس الدولة
السلجوقية التي ما لبثت ان استقرت أوروبا الى إشغال
الحروب الصليبية . وقد أورد نظام الملك هذا في وصيته
التي تركها تذكارا لحلفه من الساسة النبذة الآتية :

« كان الامام الموفق النيسابوري من جلة علماء
خراسان مبعجلاً مهيباً . وقد نيف على الخمس والثمانين .
وكان السائد في عقيدة أهل زمانه أن كل من قرأ عليه
العلوم العربية نبغ فيها وبلغ الغاية وانساق اليه العز والجاه
والنعمة والثراء . ولذلك وجهني أبي من بلدة طوس الى
نيسابور مع عبد الصمد الفقيه لأقرأ على ذلك الاستاذ
النابعة الجليل . وهنالك حظيت به وحضرت عليه فوشجت
يبتنا أواصر المودة وتأكدت عرى الصداقة ولحظني بعين
عنايته وأنزلته من نفسي أخص منزلة وألفها . ولبثنا على

ذلك سنين عدة . وكنت أول ما نزلت به وجلست في
حلقة لقيت تلميذين في مثل سني حديثي عهد مثلي بالقراءة
على الامام الموفق — وهما عمر الخيام والحسن بن الصباح
وكانا آيتين في الفطنة والذكاء فأنس كل منا بصاحبيه
ونمت بيننا نحن الثلاثة أحسن صحبة وأمنها . فكان اذا
قام الامام عن الدرس وانفضت الحلقة اجتمعنا فتذاكرنا
ما تلقيناه عليه من المعارف . وكان الخيام من أهالي نيسابور
أما الحسن بن الصباح فكان أبوه ناسكا ورعا متقشفاً
ولكنه كان زنديقاً فأقبل الحسن يوماً على عمر الخيام فقال
له : لقد صحح في أذهان الناس قاطبة انه ليس من تلميذ
يتخرج على الامام الموفق إلا مصيباً عزاً واقبالاً وثروة
وجاهاً . فهب ان ذلك لم يتفق لنا نحن الثلاثة جميعاً فانه
لا بد أن يقع لواحد منا . فماذا يكون حق الاثنين الخائين
على ذلك الغائر الظافر ؟ « قلنا له : اقترح ما تشاء . فقال :
« فلتعاهد الآن على أنه من أصاب منا الثراء فعليه أن
يقسمه فيما بيننا نحن الثلاثة على السواء لا يؤثر نفسه بشيء »

دون أخويه « فأجبنا « ليكون ذلك كما قلت » ثم تحالفنا على ذلك وتعاهدنا . ومرت الاعوام على ذلك وغادرت خراسان متجولا في قضاء الله الى غزنة ثم الى كابل . ولما عدت تقلدت منصب الوزارة في سلطنة السلطان ألب ارسلان وبعد مدة من الزمن عرف ذلك صاحبى فأتاني يطلبان انجاز وعدي القديم واشرا كهما فيما انحاز لي من النعمة والثراء .

وبرّ الوزير بقسمه وأنجز وعده . واثمس الحسن بن الصباح منصباً في السلطنة فمنحه السلطان إياه بوساطة الوزير . ولكن الحسن كره ذلك المنصب لانحطاط رتبته عما كان يطمح اليه من شرف المنزلة . فترك المنصب ودس نفسه في بلاط أحد أمراء المشرق منغمساً في غمار الدسائس والمكاييد محاولاً اسقاط أميره واغتصاب الامارة . وبعد كثير من التجولات والتقلبات صار الحسن زعيم الطائفة المسماة « الاسماعيلية » في ١٠٩٠ بعد الميلاد استولى على قلعة الموت الواقعة جنوبي بحر القزوين . ومن ثم فصاعداً ذاع

صيت ابن الصباح وأصبح اسمه مبعث الرعب والذعر في جيوش الصليبيين حتى سموه « شيخ الجبال » ومبعث الرعب أيضاً في جميع أنحاء العالم الاسلامي وسميت فرقته فرقة الحشاشين — اعلمه نسبة الى الخدر « الحشيش » الذي كان زعيمهم الحسن يغشيه بينهم تخديراً لا أعصابهم قصد الاستيلاء على عقولهم حتى يسيرهم فيما يشاء من أغراضه المخوفة ومقاصده الخطرة المرهوبة . وكان من بين ضحايا « الحشاشين » العديدة نظام الملك نفسه صديق زعيمهم وقرين حوادثه وزميل تلامذته .

وقصد عمر الخيام الوزير أيضاً غير طامع في رتبة أو طامح الى منصب فخاطبه بقوله :

« لست أبغي لديك أكثر من أن تدعني أتفياً طرفاً من ظلال نعمتك الفيحاء . لأنشر ضياء العلم وأدعو لك بدوام العز وطول البقاء » . فأجابه الوزير نظام الملك الى ذلك وأجرى عليه رزقا قدره ١٢٠٠ مثقال ذهب في العام تصرف له من خزينة نيسابور .

وكذلك عاش ومات عمر الخيام بمدينة نيسابور في طلب العلم على اختلاف فنونه وأبوابه ولا سيما علم الفلك الذي بلغ فيه الذروة والذؤابة .

ولما أراد الملك شاه تعديل التقويم السنوي كان عمر الخيام أحد الذين انتدبوا لذلك فأظهر من الخلق والبراعة ما كان موضع الإعجاب والاحلال . وكان من بين المعجبين بذلك المؤرخ الانكليزي الأعظم « جيبون » صاحب تاريخ « هبوط وسقوط الدولة الرومانية » حتى قال « ان مذهب الخيام في تقويمه يفضل المذهب الجريجوري دقة وإحكاماً » وما ألفه الخيام أيضاً في علم النجوم بضعة جداول فلكية . وقد عني الفرنسيون آنفاً بترجمة ونشر مؤلف له في علم الجبر مكتوب بالعربية .

ولقبه « الخيام » أي صانع الخيام يدل على ما لعله كان يعالجه أيام فقره وخموله من حرفة الخيامة قبل أن يفكره الوزير من قيود الحاجة ويفيده الغنى واليسار . وقد أشار عمر الى احترافه بصناعة الخيام في بعض أبيات

فكاهية من انظمه فذلك حيث يقول :

« ان الخيام الذى خاط خيام العلم قد وقع فى تنور
الحزن فأحرقته ناره — وقد قطع مقراض النحس أطناب
حياته . وباع سمسار الامل عمره فى سوق التلف بلا ثمن »
ومع ما كان يفيضه السلطان على الخيام من النعم
والفواضل فان ما أبداه عمر من الجرأة الفكرية فى شعره
ومن الآراء الاباحية جعله مستنكراً فى عيون أهل عصره
حتى استهدف لسهام مطاعنهم .

ويقال ان أشد الناس إيقاضا له ورعبا منه كانت
طائفة المتصوفة اذ ما برح يعرض فى شعره باعقاداتها على
سبيل السخرية والتفنيد مصرحا ان طريقة التصوف
لا توصل الى الله ولا تكشف سدول الغيب عن نور الحق .
بل ان طريقة السكر هي التي تفعل ذلك والكاس هي
المفتاح الأوحى لباب الغيب وكنوزه والنبراس الفريد
لاجتلاء أسرار الوجدانية من وراء ستر الكائنات المسجف
وقد استعار كثيراً من معانيه وأفكاره من خلفه من

شعراء الفرس وفي جملتهم حافظ الشيرازي ولكنهم صبوا
 ما أخذوه من معاني الخيام في قالب تصوفي أحب إلى
 نفوس الشعب الفارسي وأفنن لأبوابه . وما زال الفرس أمة
 سريعة إلى الشك سريعة إلى الإيمان — مولعة بالملاذ
 الحسية ولوعةا بالملاذ النفسانية — يعيشون وينعمون في
 جو مزيج من الصنفين يسبحون فيه للذة وطربا بين عالمي
 الأرض والسماء وملكوتي الدنيا والآخرة سبعا طويلا
 بأجنحة استعارة أو كناية شعرية تنطبق على المقصدين
 وتحتمل الوجهين وتقبل التأويلين . ولكن عمر كان أشد
 صراحة وجهرًا ب معتقده . فلما أعياه أن يستكشف قوة مسيرة
 للكون غير القدر المحتوم أو عناية متعهدة له متفقدة لشؤونه
 خلاف القضاء المحموم . وأعجزه ادراك أن هناك حياة أخرى
 بعد الحياة الدنيا شرع يقتنم فرص اللذة ويتهمز خلطات
 النعيم من حياته الدنيا جهد طاقته متمثلاً قول القائل :

خذ من زمانك ما أعطاك مغتما

وأنت ناه لهذا الدهر أمره

فالعيش كالنكاح تستحلى أوائله
لكنه ربما مجت أو آخره

وقول الآخر :

يا كبر الى الذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق الغواصي من ثغور الأفاح

وقول الآخر :

ما مضى فات والمومل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

وأثر الخيام أن يرفقه النفس ويروح الروح من طريق
الملاذ الحسية والشهوات المادية حاملا نفسه على الرضا بما
قدمت اليه يد القدر على مائدة الحياة من مناعم مطاعمها
ومطارب مشاربها والاكتفاء بشجرة الدنيا كما خلقها القدر
على أن يضايق نفسه باستجلاء غوامض الأزل والأبد
واستطلاع ما وراء الطبيعة وما بعد القبر . بيد أن شهواته

الديوية لم تكن مقصورة على المادي الحسي منها بل
ضرب يسهم واغفر في ملاذ العلوم العقلية وكل ما صنعه عمر
هو تحييد الذات الحسية في صيغة يشوبها شيء من الهزل
والدعابة بشكل غامض خفي لا يفوت نظر الأريب الثاقب
— متبهما أثناء ذلك من غرور الانسان بعقله الضعيف
وذهنه المظلم واجترائه بهذا السلاح الكليل على محاولة هتك
ما أعجز البشر من حجاب الغيب الكشيف وبابه الموصد.

كان الخيام راجح العقل ثاقب الذهن سمح البديهة
حافل القرينة بديع الخيال حريصاً على استطلاع الحقيقة
صباً بها مستهماً . وقد ثار في وجه السائد في عصره من
فاسد العقائد . فكان يرى أن أساس الكون ومحوره هو
الاضطرار والجبر والقدر الازلي والقضاء الاعمى . فلما وجد
أن عبقريته وعلمه لم يعدوا أن زاده بصيرة بفساد العالم
وخراب الكون واختلال نظامه قذف بعبقريته وعلمه بين
انتقاض هذا الخراب العام والفساد الشامل . ثم جعل من
تظاهره بتحييد الملاذ الحسية ذريعة وساما الى تعاطيه في

رباعياته تلك المسائل العويصة : الاله والقدر والروح والمادة
والخير والشر - التي يظل افتتاح بلبها وانارة وحشها أسهل
بكثير من مطارذته واقتفاء آثاره الى مدى يصبح معه
استقراء تلك المسائل واستقصاؤها شيئاً متعباً مسؤولاً .

لقد ذهب فريق من النقاد الى أن عمر الخيام لم يكن
في شعره ذلك الشواني المادي الاباحي كما يدلنا ظاهر ألفاظه
وانما كان صوفياً يرمز للذات الالهية بألفاظ « الحجر »
و « الساقى » و « الكلس » وهلم جرا كحافظ الشيرازي
وابن الفارض وغيرهما . ولكن أضداد هذا المذهب يقولون
ان المدون المشبوت في سيرة الخيام من فرط إدمانه الكلس
واستهتاره بالشراب ينفي ذلك الرأي نفياً قطعياً . فكيفما
كانت الحرة المعنوية التي تعنى بأوصافها حافظ الشيرازي
وقال فيها ابن الفارض :

يقولون لي صفها فانت بوصفها خبير . أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم
وقال فيها أيضاً :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكنا بها من قبل أن يخلق الكرم

فإن خمرة عمر الحيام لم تكن إلا عصير العنب المتهدل
من كرومه يعصر سائلا محسوساً مرشوقاً من أقداح البلور
وقوارير الفضة الرنانة . ولم يقتصر الحيام على شربها مع
الندمان في مجالس الشراب . بل كان يحسوها في الخلوة
زاعماً أن ما تحدثه عنده من النشوة هو أقرب وسيلة وأخصر
سبيل إلى إيصاله من مراتب العبادة إلى تلك القمة التي
منها يسهل عليه استشفاف نور الحق من وراء حجب
الكائنات واجتلاء سر الأبد من خلال ظلمة الغيب فذلك
حيث يقول في رباعياته (يريد بالمعدن المسترذل نفس الخمر):
فَلْيَسِّمْ مَنْ شَاءَ أَوْ فَلْيَعْذِلْ

أثني ، من معدني المسترذل ،

صغت مفتاحاً لباب مقفل

ذونه منقوس كنز ظالم

رام منه الناسك حصناً لا يرام

حانة الملح فيها بارقة
 من سنا الحق تجلت مشرقة
 كيفما كانت : غصوبا محرقة

أو لموعا بشعاع بسما

بغيتي - لا معبد داخى الظلام

واذا لم تكن خمرة الخيام هي المادية المعصورة من السكرم
 ولكن الخمرة الروحية أغني الذات الالهية - فكيف يطلب
 أن يغسل بها جسمه بعد الوفاة - حيث يقول :

رو قبل الموت من برد الشمول

عوذي اليابس من قبل الذبول

واذا ماتت فاجعلها غسولى

وبأفياء العناقيد احتفر

لي وكفتي بأوراق التمار

ولماذا يود أن تصب الخمرة الروحية في الاكواب المصنوعة
 من تراب الموتى - بيد صوفي بخلفه - وذلك حيث يقول :

فانبرى كُوبٌ حزين ولولاً

جفّ طيني من عفاء وبلى

عَلَّه الصرف العتيق الساسلا

عَلَّه يشفي غليلي المستعير

ويسري عن فؤادي المستطار

ان مبهزة الخيام على شعراء الفرس المتصوفة ظاهرة في
انه بينما ترى شخصيات أولئك الشعراء تخفى في ثنايا قوافيهم
وتضمحل وتفتى في طيات كنياتهم وتضاعف رموزهم
ترى شخصية الخيام بكل ما يزينها ويشينها من صفات
وهنات ونزعات ونزغات وميول وشهوات واضحة لنا بارزة
أمامنا كما لو كنا جالسين معه على مائدة الشراب . بين
الاقداح والاكواب . والعطر والملاب . والعادة الكعاب .
وهو يصيح . بالتدويم الصبيح .

اشرب الصبء في ظل الصبا

مازها ورد بتيجان الربى

وإذا ساقى المنايا أوجبا
شربة مضت ومررت مطما
فاحس جلدا خمرة الموت الزوام

قف بوادي الموت وهنا نخس
من ينابيع حياة الأنفس
قد خبا مصباح نجم الخندس
وسرى الركب يوم العدم
صاح شمر للنوى ذيل اعترام

وجملة القول انه لما كان كثير من العلماء والادباء يقول
بتشيع الخيام للصوفية في رباعياته فليذهب كل امرئ
مذهبه الخاص في تأويل خمرة ذلك الشاعر وكأسه وساقبه
ونحن اراء ما يشهد به التاريخ من اشتغال الخيام بالعلوم
الطبيعية والفلسفية وتفوقه فيها على أهل زمانه تفوق منقطع
القرن لا يدرك شأوه ولا يشق غباره وازاء ما تؤيده الأدلة
القاطعة من انه مع ادمانه الشراب كان أشد ولوعا بالذات

العقلية . منه بالحسية . وتهاقنا على منهل الوحي والالهام
منه على منهل الصرف المدام . وانتجاعا لروضة الأدب .
منه لروضة الطرب . وانه كان أقطف ثمار العلوم . منه
لثمار الكروم .

ازاء كل هذا تقول ان الخيام وان كان لم ينظم الشعر
المنمق . ولم يشد بالنظم المنسق . إلا في الجرم المادية سلبية
العنفود . وخبيثة الدن والناجود . فقد كان أشد ولوعا
بالمباهاة والمفاخرة بها . منه باحتسابها وشربها . يعني بذلك
مناوأة المتصوفة عشاق الخمرة الروحية . ومناوأة الباطنية
طلاب النشوة الإلهية . الذين كان يراهم من أهل الرياء
والمنافة .

وتوفي الخيام في سنة ٥١٧ هجرية الموافقة لسنة ١١٢٣ م
وروى النظامي أحد تلاميذه هذه النبذة قال : « كنت
كثير التحدث الى أستاذي عمر الخيام في بعض البساتين
فحدثني ذات يوم قال : سيكون قبوري ان شئت الاقدار في
حيث تنثر يد الصبا والشمال على رفاقي جني الورد والياسمين »

ففكرت حينذاك فيما قال لاعتقادي انه لا ينطق لغوا ولا
يقول عبثاً . واتفق اني تركت نيسابور بعد ذلك ثم عدت
اليها بعد مدة فما راغنى إلا قبر الخيام بجوار بستان أغن
يانع الجنى داني القطوف وقد مدت أغصانه ظلالها فوق
ذلك الضريح ونشرت ذوائبها تنثر عليه النور والزهر .
والورق النضر . حتى أخفت آتاره وطمست معالمه .









غَرَدَ الطَّيْرُ فَنَبَّهَ مَنْ نَفْسُ
وَأَدِرْ كَأْسَكَ فَالْعَيْشُ خُلْسٌ ^(١)
سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ نَحْمِدِ الْغُلَسِ ^(٢)
وَأُنْبِرَى فِي الشَّرْقِ رَامٌ ^(٣) أَرْسَلَا
أَسْهَمَ الْأَنْوَارِ فِي هَامِ الْقِلَاعِ

(١) خلّس جمع خلّسة وهي النّهرة
والفرصة يقال خلّس الشيء اختطفه بسرعة
على غفلة أو أخذه في نهضة ومخاتلة . ويقال
هو لك خلّسة أي نهضة
(٢) الغلس ظلمة آخر الليل . قل الاخطل :
كذبتك عينك أم رأيت بواسط
غلس الظلام من الزباب خيالاً
(٣) المراد هنا بالرامي الشمس ذاتها
لأنها كما يقول ترمي من أشعتها أمثال السهام
فتصيب بها أعلى الحصون والأبراج وذلك
إذا ذرّ قرنها عند أول شروقها . وهام جمع
هامة وهي ذروة الشيء وأعلام .

صَاحَ بِي فِي النَّوْمِ طَيْفٌ «هَاتِمًا»^(١)
 تَمَلَّا أَلَا كَوَابَ^(٢) مِنْ يَاقُوتِهَا^(٣)
 قَبْلَمَا تَنْضُبُ^(٤) فِي كَاسَاتِهَا
 نَخْرَةُ الرُّوحِ وَتَرْتَدُّ إِلَى
 مَنَبَعِ الْغَيْبِ مَجْهُولِ الْبِقَاعِ

(١) الضمير في هاتِمًا يراد به الحجر وقد استغنى عن ذكرها تصريحاً لكفاية الضمير في الدلالة عليها كقوله سبحانه وتعالى «كل من عليها قال» أعني الأرض وكقول النواصي . يعني الدنيا يودّ بجذع الأنف لو أن ظهرها من الأنس أعزى من سرة أديم (٢) الكوب الكوز لا عروة له تسقى فيه الحمر : ويطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب .

(٣) الياقوت من الجواهر حجر صلب رزق صاف شفاف مختلف الألوان وأشيعه الأحمر . والياقوتة عند الصوفية هي النفس السكية لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالجسم . والشاعر هنا يريد بالياقوت الحجر لمرتها وصفاتها ولا يبعد أن يكون قد أشار من طرف خفي إلى الحرة الإلهية أعني نور الحق أو الشعاع المنبعث من السر الخفي يمرض في ذلك بمذهب المتصوفة — كما يستدل بما جاء في غير موضع من الرباعيات . (٤) تغور وتذهب

نَبَّهَ الْخَمَارَ نَدْمَانٌ ^(١) مَرُوحٌ
 حِينَ زَفَّ الصَّبْحَ هَتَافٌ صَدُوحٌ ^(٢)
 «إِفْتَحِ الْبَابَ وَأَسْرِعِ بِالصَّبُوحِ» ^(٣)
 ثُمَّ شَيَّعَ ^(٤) ظَاعِنًا ^(٥) قَدْ عَجَلَا
 لِنَوَى ^(٦) لَا يُرْجَى مِنْهَا أَرْجَاعٌ»

(١) المنادم أو المجانس على الشراب

(٢) الديك

(٣) ما أصبح عند النجوم من الشراب . وصبحه سقاء الصبوح . واصطبح شرب الصبوح :

وهل يجوز اصطباحي من معتقة . وقد أثار مشرب الرأس اصطباحي
 (٤) شيع فلانا تشيعاً خرج معه ليودعه

(٥) راحلاً

(٦) النوى البعد . والوجه الذي يذهب فيه وينويه المسافر (مؤنثة لاغير) والمراد بالنوى ههنا رحلة الموت المحتوم على كل حيٍّ ازماها . يقول : يا صاحب الخان أسرع اليّ بالكاس ثم شيعني فاني مزعم رحلة الى العالم المجهول حيث لا عودة الى الحياة الدنيا ولا رجعة الى ملاذها ومناعمها .

جَدَدَ النَّيِّرُوزُ^(١) أَدْرَاسَ^(٢) الْأَمَلِ

فَمَرُوسُ الرُّوضِ فِي أَبْهَى حُلَلٍ

تَحْسَبُ الْمَوَارَ - زِدَانَا يَطَلُ -

كَفَّ مُوسَى^(٣) فِيهِ يَيْضَاءُ بِلَا

سَوَاقٍ وَالْأَرْضُ مِعْشَابُ^(٤) التَّلَاعِ^(٥)

(١) النيروز أول يوم من السنة الشمسية — وعند الفرس يوم نزول الشمس أول برج الحمل — قيل قدم الى علي شيء من الحلوى فسأل عنه فقالوا هذا للنيروز فقال نيروزنا كل يوم — وفي المهرجان قال مهرجوننا كل يوم . (٢) درس الرسم دروسا عفا ودرست الرسم عفته : لازم متعدد . ودرس الشيء ذهب أثره وتقدم واندرس الرسم والخبر انطمس . الدارس اسم فاعل وقد يجمع على أدراس : ما في وقوفك ساعة من بأس تقضي ذمام الأربع الادراس (٣) إشارة الى ما جاء في التنزيل : واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء . والمراد ان الربيع جدت بقدمه باليات الامال بما جلا من زينة الارض وزخرفها وما حاك لها من وشمي النبات وأقواف الازاهر . فيجمل لناظر ان كل نواة رصمتها لاكي الطفل كف موسى برزت من كها ناصعة بيضاء من غير سوء . والارض مع هذا معشاب التلاع (٤) اي كثيفة العشب (٥) والتلاع جمع تلة وهي ما ارتفع من الارض وما انبسط منها . ضد . وميل الماء من الاسناد والتجاف والجبال حتى ينصب في الوادي .



هَلْ سَرَتْ أَنْفَاسُ عَيْسَى ^(١) فِي الْفَلَاةِ

فَنَفَخْنَ الرُّوحَ فِي أَرْضِ مَوَاتٍ

وَلَشَرْنَ النَّبْتَ يَزْ كُو مِنْ رُفَاتٍ ^(٢)

وَبَعَثْنَ الطَّيْرَ يَشْدُو هَادِلًا

فِي أَرِيكِ ^(٣) الْأَيْكِ مَشْنَى وَرُبَاعٍ

(١) إشارة الى ما جاء في المذبول من أن

عيسى كان في قدرته احياء الموتى . فانفاس عيسى
كناية عن قوة التجديد والاحياء في أرجاء الكون

(٢) رفته كسره ودقه فرقت هو . لازم

متعد . ورفت الجبل انقطع . ورفته رفضه فهو

مرفوت . وهي مولدة ولعلها تصحيف رفض ازفت

ارفتانا انكسر واندق وانقطع . الرفات الحطام أو

كل ما تنكسر وبلى . وفي التنزيل إذا كنا عظاماً

ورفاتنا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً

(٣) الأويكة سرير في حجلة أو كل ما يستكأ

عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير منجد مزين

في قبة أو بيت . الجمع أريك وأرائك

إِنَّ يَكُنْ فِرْدَوْسُ شَدَادٍ «إِزْم»^(١)
 بَادَ أَوْ إِبْرِيْقُ جَمَشِيدَ^(٢) اُنْحَطَمَ
 فَجَيْنَانُ الْكَرْمِ تَزْهُو مِنْ أُمِّ^(٣)
 يُسْبِلُ أَلْيَاقُوتَ فِيهَا سَلَسَلَا
 كُلُّ مَعْسُولٍ أَجْنَى حُلُوِّ الدَّمَاعِ^(٤)

(١) ازم ذات العماد التي ورد ذكرها في التذييل وبزعم
 أن الذي بناها هو شداد بن عاد أحد ملوك العرب البائدة . وإن
 ازم هذه قد بادت أو اختفت فلا يعرف أين ذهبت .
 (٢) أحد ملوك الفرس الاقدمين كان مولعاً بالشراب .
 (٣) الأمم القرب . يقال أخذت ذاك من أمم أي من
 قرب . قال الشاعر :

يا حبلدامة بالجوز ثانية ووقفة بيوت الحى من أمم
 (٤) الدماغ ما يسيل من الكرم اذا قطع في أيام الربيع
 والجنى كل ما يحنى أعني الثمر وهو أيضاً الرطب والعسل والمراد به
 هنا العنب والمراد بانفطى «معسول الجنى» و «حلو الدماغ» أي
 الكرم . لأن جناه أي عنبه معسول ودماغه أي عصيره حلو .
 ويسبل يسكب يقال أسبلت السجاية مطرها والعين دمعها .

إِنْ تَقِضْ كَارِي بِحُلُوٍ أَوْ بِمُرٍّ
وَبِفَيْسَابُورٍ أَوْ بِلُخٍّ أَقْرِ
فَحَيَاتِي حَرُّهَا دَابًّا تَدِرُ^(١)
لِنُضُوبٍ وَيُنْضَى^(٢) نَاسِلًا^(٣)
نَاضِرُ الْأَوْرَاقِ مِنْهَا فِي تِبَاعٍ

(١) درُ العرق درُنا ودروراً سال . وكذلك السماء بالمطر
ودرت السوق تنق متاعها . ودر الفرس دربراً عدا عدواً
شديداً .

(٢) نضاه من ثوبه ينضوه نضواً جرّده . ونضاه عنه الثوب
خلعه ونزعه . ونضاه الفرس الخيل نضواً ونضياً سبقها وتقدمها .
ونضاه السيف سله من تحمده . ونضاه الخضاب نضل وذهب لونه .
ونضى ثوبه عنه تنضية خلعه . فيكون معنى « ينضى ناضر الاوراق »
ينزع عن شجرة الحياة ناضر اوراقها وهذا كناية عن انصرام
العمر وتناقصه شيئاً فشيئاً كما تنساقط اوراق الشجرة واحدة اثر
واحدة حتى تفنى جميعاً . فهذا الغناء التام كناية عن الموت .

(٣) نسل الصوف والريش سقط . وعلى المجاز نسل ورق
الشجرة سقط عنها كما ينسل الريش عن الجناح

سِرٌّ بِنَا نَنْزِلُ بِذِي زَرْعٍ يَسِيرٌ
 بَيْنَ مَهْجُورِ الْفِيَا فِي وَالْعَمِيرِ^(١)
 حَيْثُ لَا يُعْرِفُ عَبْدٌ أَوْ أَمِيرٌ
 نَمَّ فَالْتَمَّ وَأَرْحَمَ الصَّيْدِ^(٢) الْآلَى^(٣)
 وَهَبُوا فِي الْعَزْفِ جَاءَ^(٤) الْضِيَاعِ^(٥)

(١) العمير المعمور . والمراد به هنا البلاد
 الآهلة بالسكان يقول : سر بنا حتى نزل بواد فيه
 قليل من الزرع وانه بين الريف والصحراء ليكون
 جامعاً ميزاتهما . يأخذ من الريف شيئاً من زراعته
 ومن الصحراء وحدتها وخنوها من الانس : يجذب
 بذلك الغزالة على حد قول الشاعر :
 عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
 وصوت انسان فكنت أطير

(٢) جمع أصيد وهو الملك المتكبر

(٣) الذين

(٤) مؤنث أفيح وهو الواسع الفسيح والجمع فيح

(٥) جمع ضيعة وهي العقار والارض المغلة



وَأَخْلُ بِي نَحْسُو شَرَابًا عَتَقًا
 ثُمَّ نَلَهُو بِنَشِيدٍ نَمَقًا ^(١)
 وَرَغِيفٍ تَحْتِ ظِلِّ أَوْرَقَا
 وَأَشْدُّ بِالْأَلْحَانِ يَرْتَدُّ أَلْحَلَا
 جَنَّةٌ رَاقٍ بِهَا الْحُسْنُ وَرَاعٍ ^(٢)

(١) نَمَقَهُ حَسَنَةً وَزِينَةً

(٢) رَاعَهُ الشَّيْءُ أَعْجَبَهُ بِحَسَنَةٍ وَجَمَالِهِ أَوْ
 بِجَهَادَةٍ مَنْظَرُهُ أَوْ بِشَجَاعَتِهِ . فَهُوَ رَائِعٌ وَالْجَمْعُ رَوَاعٍ
 وَالْمَوْثُوتُ رَائِعَةٌ وَجَمْعُهَا رَوَاعٍ . وَرَائِعَةُ النَّهَارِ وَالضُّحَى
 مَنْظَرُهُ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْوَضُوحِ وَالشَّهَرَةِ . وَالرَّوْعَةُ
 الْمَسْحَةُ مِنَ الْجَمَالِ . وَرَاقَهُ الشَّيْءُ أَعْجَبَهُ . وَرَاقُ
 الشَّرَابِ صَفَا . وَرَوَّقَ الشَّبَابُ رَوْنَقَهُ وَزِينَتَهُ .
 وَالرَّوْقَةُ الْجَمَالُ الرَّائِقُ . وَغُلَامَانِ رَوْقَةٌ حَسَنَانِ وَهُوَ
 جَمْعُ رَائِقٍ . وَغُلَامٌ وَجَارِيَةٌ رَوْقَةٌ . وَجَوَادٌ رَوْقَةٌ
 أَيْضًا . وَالرَّيِّقُ أَوَّلُ الشَّبَابِ

وَعُضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرِي مِنَ الصَّبَا
 شَفَعَتِ الْبُهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقٍ

ذَاكَ زَهْرُ الرَّوْضِ مَا بَيْنَ نَضِيرٍ
 صَافِحَ الصُّبْحِ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ ^(١)
 وَسَحِيقِ خَالِطِ التُّرْبِ نَشِيرٍ ^(٢)
 وَالَّذِي أَنْضَرَ هَذَا أَذْبَلًا
 ذَاكَ وَالْدَّهْرُ التِّثَامُ وَأَنْصِدَاعُ

(١) العبير الزعفران أو أخلط من الطيب تجمع بالزعفران
 وقال أبو عبيدة العبير عند العرب الزعفران وحده وأنشد الاعشى
 وتبرد برد رداء العرو

من في الصيف ففرقت فيه العبيرا

وفي الحديث «أعجز أحدا كن أن تتخذ يومتين ثم تطلقهما بعبير
 أو زعفران» وهذا يدل على أن العبير غير الزعفران

(٢) السحيق المسحوق والنشير المنتشر . ومعناه ما ذبل
 من الزهر فسقط أو أتى على الثرى فانتثر على أديمه ثم ديس
 بالاقضام فانسحق .

وهذا مثل ضربته الشاعر على أن كل شيء منهما زها حيناً
 وراق وأعجب فلا يلبث أن يذوى ، ويضمحل ، وتفيض بهجته ،
 وينضب رونقه

فَأَمْضِ بِي وَلِنَعْتَزِلْ عَيْشَ الْغُرُورِ
 وَدَعِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا تَدُورُ
 وَالْهُ عَنْ صَاحِبِ تَاجٍ وَسَرِيرِ
 لَا تُبَلِّ: دَعِ رَسْتُمَا يَقْرِ الطَّلَا^(١)
 فِي الْوَعَى أَوْ حَاتِمَا يَقْرِ الْجِيَاعِ

(١) فارس بطل ورد ذكره في أساطير

الفارس القديمة - يشبه آخيل عند اليونان وهكتور
 عند الطرواديين وأوراندو واماديس دي جول
 عند الفرنجة وعترة عندنا . ويفرى الطلائع والرقاب
 يقال فرى الشيء يفريه فرياً قطعه وشقه فاسداً كما
 يفري الداج والسبع أو صالحاً كما يفري الخرار
 الاديم . وفري الأرض قطعه . وفري القرية أو
 للزادة خلقها وصنعها . وهو يفري الفري أي يأتني
 بالعجب في عمله . والطلا الاعناق وأصولها جمع
 طلبة أو طلالة . والطللى الموى . والطللى اللذة .
 يقال ما فيه طلى أي لذة . والطلا الحرة . وتطلى
 الرجل لزم اللهو والغرب .

قَالَ قَوْمٌ أُعْطِنَا الدُّنْيَا نَصِيبًا
 حَبِذَا الدُّنْيَا لِمِشْتَاكِ حَبِيبًا
 وَفَرِيقٌ ظَلَّ لِلْآخِرَى طَلُوبًا
 ضَلَّةً لِلْعَرَّةِ يَسْلُو نَاجِلًا
 مِنْ نَعِيمِ إِسْرَابٍ^(١) ذِي خِدَاعٍ

(١) السراب ما تراه نصف النهار

من اشتداد الحرّ كلما يلمس بالارض .
 وهو غير الآل الذي يرى في طرفي النهار
 ويرتفع على الارض حتى يصير كأنه بين
 الارض والسما . وسمى سرايا لانه ياب على
 وجه الارض من قوتهم سرب الماء جرى
 وسرب فلان في الارض ذهب على وجهه
 فيها ومضى . وسرب الراعي على الابل
 أرسلها قطعة قطعة . وتسرب الوحش في
 جحره وانسرب دخل . وفي سورة الرعد
 « من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »
 أي ظاهر

كَمْ تَنَاجِيكَ عَرُوسُ الْجَلَنَارِ :
 « أَنَا كَنْزُ الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ الْمُثَارِ
 « زَرَّ جَيْبِي فَوْقَ عِطْرِ وَنُضَارِ
 « فَضَّضَهُ وَأَنْثَرَهُ أَفَانِينَ الْحَلَى
 فِي الرَّبِّي يَحْلِي بِهَا صَدْرُ الْيَفَاعِ »

(١) الجلتار زهر الرمان معرب كلتار بالفارسية ومعناه ورد الرمان . الواحدة جلتارة والمراد بعروس الجلتار الوردة من الجلتار شبت بالعروس للنفرة والجمال .

المعنى : يقول انك كلما نظرت الى الجلتارة حسبتها تضحك سروراً وتمرح جيوراً وخيل اليك كأن لسان حالها يناغيك قائلاً أنا كنز مقعم بالحسن وبالرائحة الذكية المتارة أي المنبعثة من وعائها فيأحة الارج نفاحة الشذا . وان جيبى « أي كمي » قد زر « أي انطوى » على العطر وعلى النضار أي الذهب « كناية عن الهبات الصفراء التي تكون كالمادة المسحوقة في باطن الزهرة » . فافتح أغلقني وخذ ما تضمنته من عطر وذهب فانثره فوق الربى يكن لصدورها كأصناف الحلى وفنون الزينة . والمراد بأجراء هذا الكلام على لسان الجلتارة الادلال على ان الجلتارة سعية بما لديها من

وَسَوَاءٌ مُسْرِفٌ قَدْ بَعَثَ
 بِدَرٍّ^(١) أَلْمَالِ وَكَزٍّ^(٢) قَتَرًا
 سَيَحُورَانِ تَرَابًا : لَنْ تَرَى
 مِنْهُمَا مَنْ يَعْتَدِي بَعْدَ الْبَلَى
 ذَهَبًا يَنْبَشُ حَشْرًا وَيَذَاعُ

المطايب بلذ لها أن تجود على الدنيا بما تملك من جمال ومن نضرة
 ومن طيب رائحة . وكذلك الطبيعة عامة وكل شيء طبيعي قل أو
 كثر — دق أو جل — شيمته السخاء وديده الكرم والوفاء
 الا الانسان ذاك البخل الاثم الكثر اليدين الضيق العطن لا خير
 فيه ولا كرم ولا مروءة فأس رذائله وأصل خيائته البخل وعنه
 تشعب كل النقائص — فالشاعر هنا يعرض ببخل الانسان من
 طريق الإشارة الى سخاء الطبيعة كما يظهر في الجلادة . فكأنه
 يضرب للانسان البخيل مثلا من الجلادة السخية حثا له على الكرم
 والسخاء وحضا له على البر والوفاء (١) جمع بدرة وهي الكيس
 فيه سبعة آلاف دينار (٢) كز الشيء يابس وانقبض فهو كز
 ورجل كز اليدين أى ذو كرز أى بخل . المعنى : يحث على انفاق
 الاموال في سبيل اللذة ووجوه النعيم والترف . يقول : ان ينبع

إِنَّمَا الْأَمْالُ فِي الدُّنْيَا خِيَالٌ
 فَإِذَا أَفْضَتْ إِلَى حُسْنِ مَالٍ
 لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَمَا يَلْمَعُ آلٌ^(١)
 أَوْ كَشَلَجٍ فِي فَلَاقِ نَزَلَا
 سَاعَةً يَبْهَى سَنَاهُ^(٢) ثُمَّ ضَاعَ

بخياله بخاله كما لن بضير مسرفا اسرانه فكلاهما الى الفناء الدائم والعدم الابدى . ومهما اختلفا في الحياة مذهبا ومشربا فسيستويان في المات ويؤولان في القبر الى نهاية واحدة — هي العدم . فلن ترى أحدهما يزول في قبره (ساعة مايسمونه المشرق) ذهبيا يابش من الجذث وينشر . هذا الشعر شبهه جدا بالآيات الآتية لطرفة ابن العبد . وعندى ان الحيام كان ينظر من طرف خفى الى آيات طرفة عند نظمه هذه الرباعية . قل طرفة في معلقته المشهورة ألا أبهذا الزاحري احضر الوعى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى فان كنت لا تستطيع دفع متبى فدعنى أبادرها بما ملكت يدي أرى قبر يحام بخيل بمناله كقبر غوى في البطالة مفسد (١) إلا ل ما تراه في أول النهار وآخره يتلا لا في الصحراء ويرى الأشخاص (٢) السن الضياء . والمعنى ان الامال باطل وأضاليل وأحلام نيام فان صحت مرة لم تكن الا كالبرق الخلب او الالامع او السراب لا يلبث أن يزول بلا جدوى ولا فائدة أو كالشج يسقط على ظهر الفلاة فاذا هو قد ذاب فاضحل

أَتَرَى الدُّنْيَا سِوَى دَارِ سِفَارٍ^(١)
 ذَاتِ بَابَيْنِ ظَلَامٍ وَنَهَارٍ
 كَمْ وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ جَمَّ الْفَخَارُ
 حَلَّ فِيهَا بَرْهَةٌ وَأُرْتَحَلَا
 حِينَ لَبَى دَعْوَةَ الدَّاعِي الْمُطَاعِ

(١) السفار السفر . وهو مصدر سافر .
 والمعنى ان الدنيا ليست سوى محطة سفر ينزل
 بها ساعة ركب الانسانية السائر من العدم الى
 العدم فكانها واحة وسط يبداء الفناء أو
 ينبوع في قفار العدم . وهذه المحطة يدخلها
 ويغادرها افراد ركب الانسانية من بابين :
 الليل والنهار لأن ميلادهم أو موتهم لا يعدو
 أن يقع ليلاً أو نهاراً . ربح يقول الشاعر :
 كم من ملك جليل رب مفاخر ومآثر حل في
 هذه المحطة برهة ثم أهاب به داعي الاجل
 المتاح ومنادى الخين المطاع فما علم ان لبي
 دعوته مسرعاً الى لقاء حقه

قَبْرُ بَهْرَامَ الَّذِي صَادَ الْأَسْوَدُ
فَوْقَهُ الذُّؤْبَانُ تَعْدُو وَالْفُهُودُ
أَتْرَاهَا أَيْقَظَتْهُ مِنْ رُقُودٍ
وَبِمَلْهَى الْعَرْفِ قِدَمًا وَالْطَّلَا
مِنْ حَمَى^(١) جَمَشِيدَ تَهْتَاكِ السَّبَاعِ

(١) الحِمَى الحَرِيمُ أو كل ما يحمى من مكان أو غيره والمراد به هنا قصر جمشيد الذي كان محجبا بأحراس وخدام وسدنة وحجاب وسجوف وأستار .

والمعنى : ان الذئباب والفهود قد اتخذت مجال عدوها وركضها فوق مدفن الملك العظيم بهرام الذي كان يصيد الأسود . وهي مهما ركضت فوق قبره لن تستطيع إيقاظه من رعدة الموت التي لا مهرب منها أبداً . كما أن السباع قد أصبحت نعيم وتسلية في حيث كان الملك جمشيد يلهم مع ندمانه بالعزف والشراب بأطيب أمكنة قصره المحجب وأجل غرفه وحجراته .

وَقُصُورِ زَاهِرَاتِ زَاهِيَةٍ

عَقَرِ الصَّيْدِ الْجِبَاهِ الْحَالِيَةِ^(١)

فِي ثَرَاهَا لِمَلِكٍ طَائِعِيَةٍ

أَصْبَحَتْ مَأْوَى حَمَامٍ رَتَلًا

«سَاقِ حَرٍ»^(٢) فِي مَحِيلٍ^(٣) مُتَدَاعٍ^(٤)

(١) الجياه الحالية بالفتح والاكاييل لانهم صيد أي ملوك .
وعفره وعفره في التراب عفرأ ونفيرا مرغه وذلكه أو دسه فيه
ويقال لمن أذل قد عفر وأرغم .

(٢) ساق حر — حكاية صوت الحمام قال الشاعر :

وما حاج هذا الشوق الا حمامة دعت «ساق حر» ترحمة وتروفا
وقد سمي الحمام «ساقا» وسمي فرخه «حرا» فيكون «ساق حر»
هو فرخ الحمام أعني انه سمي بصوته كما سميت القطا بصوت هتافها وهو
«قطا قطا» قال الشاعر :

تفريد ساق على ساق يجاوبها من الهوائف ذات الطوق والمعل
الساق الاول القمري والثاني ساق الشجرة

(٣) المحيل هو المدارس المتدثر من الاطلال والرسوم

(٤) المتداعي المتهدم المنهار .

أَنْضَرُ الْوَرْدِ وَأَبْهَاهُ نَمَّا
 حَيْثُ رَوَى الْأَرْضَ مَدْفُونٌ دَمَا
 فَهَيْئَكَ الزَّهْرُ يُطْلَى عِنْدَمَا ^(١)
 وَخَذُودُ الْوَرْدِ تَدْمَى خَجَلًا
 وَعَرُوسُ الرُّوضِ حُمْرَاءُ الْقِنَاعِ ^(٢)

- (١) العنبد هو البقم وهو صبيغ أحمر يتخذ من ساق شجر البقم
 (٢) القناع ثوب تقنع به المرأة رأسها وترسله على وجهها .
 وكشف القناع عن الامر كناية عن التصريح به والمجاهرة .

المعنى : ان الناس انما يخلقون ويصورون من تراب من مات من
 أسلافهم وكذلك الشجر والنبات والزهر ينمو ويشكون من تراب الموتى
 ولذلك يقول الشاعر : ان أنضر الورد وأشدّه احمراراً هو ذاك الذي
 ينبت من عظام قتيل قد أشبع الأرض من دمه المهرق . فمثل هذا
 الورد النامي من مثل هذا الدم يلوح للناظر كما لو كان قد طلى بالعنبد
 وتخرج خدوده حمرة كما لو كانت تدمى من الحجل كما تدمى وجنات
 الحفرات الحجلات من الغواني . فاذا امتلأ روض من أمثال هذه
 الورود المتساهية حمرة التي كأنها شعل تنوهج وتتأجج حسبت الروض
 عروساً قد اختمرت بخمار أحمر .

وَأَرَى رِيحَانَةَ الْمَرْجِ الْمَطِيرِ
 أَصْلُهَا مِنْ فَرْعِ مِفْتَاحِ سَحُورِ
 غَادَةِ مَعْشُوقَةِ الدَّلِّ نَقُورِ
 فَرْعُهَا الْفَيْنَانُ^(١) لَمَّا ذَبَلَا
 فِي تَرَاهُ شَبَّ رِيحَانًا وَضَاعَ^(٢)

(١) الفينان هو ذو الافنان
 والافنان جمع فنن وهو الفصن
 وفرع المرأة شعرها . فيكون
 الفرع الفينان هو الشعر الوحف
 الجبل الانثى المنهدل المسترسل
 كأنه أفنان الشجرة الوردية .
 يقال شعر فينان وامرأة فينانة
 أي كثيرة الشعر (٢) ضاع
 المسك تحرك فانتشرت رائحته
 وتضوع بمعنى ضاع . والمعنى
 بين ظاهر كعنى الخمسة السالفة
 غنى عن الشرح والتبيان



فَإِذَا وَافَيْتَ عُشْبًا زَخْرَفًا
 شَفَاةً مِنْ جَدُولٍ أَوْ فَوْفًا^(١)
 لَا تَعِثْ فِيهِ عَسُوفًا^(٢) مُتْلِفًا
 فَعَسَاهُ قَدْ نَمَى بَعْدَ الْبَلَى
 مِنْ شِفَاهِ مُسْتَلَذَاتِ السَّمَاعِ^(٣)

(١) النفقة النكتة البيضاء التي تكون في
 أخافر الصبيان والجمع أفواف . والنوف نوع
 من برود الخمين سمي بذلك لأنه منقطع كأظافر
 الأحداث . والنوف الزهر شبه بالنوف من
 الثياب لأنه منقوش مثلها والبرد المقوف المنقوش
 وفوف أي نقش ودرج

(٢) العسوف هو الظلوم والآخذ بالقوة
 (٣) السماع الغناء وكل ما يلتذ به السامع
 من الاصوات .

هذا كقول المعري

سرّ أن استطعت في أهواء رويدا
 لا اختيالاً على رفات العباد

أَيْنَ خِلَافِي رِيَّاحِينَ النَّفُوسِ
 مَنْ أَذْلُوا مَنُكِبَ ^(١) أَخْطَبِ السَّمُوسِ ^(٢)
 وَجَلَّ دِيْجُورُهُ ^(٣) مِنْهُمْ شُمُوسُ
 سَاعَةً يَلْهَوْنَ وَأَنْهَالُوا عَلَى
 مَرْكَبٍ لِلْمَوْتِ مَنُصُوبِ الشِّرَاعِ

(١) المنكب مجتمع رأس السكتف
 والمضد .

(٢) شمس الرجل يشمس شمساً
 وشماساً امتنع وأبى وشمس الفرس
 كان لا يتمكن أحداً من ظهره ولا
 من الاسراج والالجام ولا يكاد
 يستقر وشمس فلان لفلان تمسك
 وأبدى له العداوة وهم له بالفرس .
 والشموس من الخيل الشامس وهو
 الذي يمنع ظهره — والجمع شمس
 وشمس .

(٣) الديجور الظلام .



وَلَبِسْنَا ظِلَّ عَيْشٍ خَلَعُوا
 جِدَدَتِ الْإِنْسِ فِيهِ خَلَعُ
 فَلَهُوْنَا بَعْدَهُمْ نَسْتَمِيعُ
 إِنَّ حَتْمًا مُبَرَّمًا أَنْ نَرْحَلَا
 وَنُخْلِيَهَا لِقَوْمٍ بَعْدَ سَاعٍ ^(١)

(١) ساع جمع ساعة . يقول كم احبنا

لنا نعموا بالعيش زمانا ولبسوا ظله الظليل
 او انا ثم ما لبسوا ان خلعوا مطارف هذا الظل
 الزائل بللنا محلهم وشغلنا مكانهم ولبسنا من
 ظل العيش ما نضوا ونزعوا . ثم تبددت لنا في
 ظلال هذا العيش خلع قشبة الانس والعناء
 بعد التي اخلقها من سلطنا من اولئك الاحباب
 ولبسنا على هذه الحال نستمع بمناعم الحياة
 حبا ولسكنه من المحتوم المبرم ان نخلع نحن
 ايضا ابراد هذا الظل ونخلع هذا الانس
 لارتداء الاكفان ثم نخلي ملعب الحياة
 ومقصفا لمن يخلفنا من الناس .

فَارْتَشِفْ رِيْقَ الْعَنَاقِيدِ يَيْدُ^(١)
 مَا تَقَابِي مِنْ تَبَارِيحِ الْكَمَدِ
 لَا تُوجِّلْ فُرْصَةَ الْيَوْمِ لِعَدِّ
 وَامُصَّابِي مِنْ غَدٍ إِنْ أَقْبَلَا
 وَرُقَاتِي هَامَةً تَعْوِي بِقَاعِ^(٢)

(١) يعني — (٢) المنخفض المطمئن من الارض

(٢) الهامة ونسبى أيضاً الصدى هي ما يبق من الميت في قبره وهي حشوة الرأس وتناول ذلك عند العرب ان الرجل كان اذا نزل فلم يدرك بئاره يخرج من رأسه طائر كالبلومة وهي الهامة والذكر الصدى فيعوي على قبره استقوني استقوني فلان قتل القاتل كلف ذلك الطائر — قال الشاعر :

يا عمرو لا تدع شئني ومنقصتي

أضربك حيث تقول الهامة استقوني

وقال الآخر :

وشربت رداً لبنتي من بعد برد كنت هامة
 هامة تدعو صدى بين المشقر والهامة
 ويقال فلان هامة اليوم أو غده أي يموت في يومه أو غده .

هَاتِهَا صِرْفًا ^(١) سُلَافًا قَبْلَمَا
 نَحْتَسِي صَابَ الرَّدَى وَالْعَلَقَمَا ^(٢)
 كُلُّ حَيٍّ سَوْفَ يَشْوِي مُرَغَمًا
 حَيْثُ لَا كَاسٌ وَلَا طَاسٌ وَلَا
 عَازِفٌ لِلشَّرْبِ مَشْقُوبُ الْبِرَاعِ ^(٣)



(١) الخمر التي لم تمزج
 (٢) الملقم الخنظل إذا اشتدت
 مرارته . وكل شيء مرًا
 (٣) البراع هو القصب . والبراع
 المشقوب أو المنقب هو المزمار .
 والشرب جمع شارب مثل راكب
 وركب . وقائم وقوم . والعازف
 المطرب . يقول : ادزها علينا صِرْفًا
 سلا قبل تجرع كأس المون المرة
 فما من حي إلا ملاق حنقه ثم يشوي
 بحيث لا شراب ولا ملهى ولا زامر
 مطرب



قُلْ لِمَنْ يَسْعَى وَرَاءَ الْعَاجِلَةِ ^(١)
 وَلِمَنْ يَرْجُو نَوَالَ الْآجِلَةِ ^(٢)
 هَهُنَا بِالْتَرَهَاتِ ^(٣) الْبَاطِلَةِ
 لَيْسَ فِي الْمَعْدُومِ مَأْمُولٌ وَلَا
 كَائِنٌ دَانِي الْأَذَى فِيهِ انْتِفَاعٌ

(١) العاجلة الدنيا .

(٢) الآجلة الآخرة .

(٣) الترهات الاضاليل والباطيل . وهي في الاصل القنار ثم استعيرت للباطيل والافويل الخالية من الطائل ككلام المجانين . يقال الترهات الباسيس . وربما جاء مضافاً يقال أخذ في ترهات الباسيس المفرد ترهمة وتجمع أيضاً على توازه وتزازه قل الشاعر :
 ردوا بني الاعرج الي من كتب

قبل التوازي وبعد المطلب

والمعنى : أولى لعالم الدنيا ولطالب الآخرة أن يقصرا جميعاً — كل عن مطلبه فليس في هذا ولا في ذاك ثمرة ولا طائل فالآخرة معدومة وليس في المعدوم خير يرجى . والدنيا دانية الاذى وليس فيها هذا شأنه ثمرة ولا منفعة .

كَمْ شَيْوُخٌ وَقُسُوسٌ أَكْثَرُوا
 فِي اتِّقَادِ الْكَوْنِ حَتَّى تَرَوْا
 بِالْعَوَا فِي الْحَدْسِ حَتَّى هَذَرُوا ^(١)
 ثُمَّ سَلَّ أَلَمُوتٌ مِنْهُمْ مِقُولًا ^(٢)
 وَغَدَتْ أَقْوَالُهُمْ سَقَطَ مَتَاعٌ

(١) هذر الرجل في منطقة

هذرا وتهذرا هذى أي خلط وتكلم
 بما لا ينبغي . وهذر هذرا أكثر في
 الخطأ والباطل . والهذر سقط الكلام
 الذي لا يعبا به .

(٢) المقول اللسان . يقول : كل

أقوال الفلاسفة وأصحاب المذاهب هراء
 ولغو وهذيان لأنها قائمة على الرجم والحَدْس
 والتخمين . فهم يقضون أعمارهم اعتسافا
 في غياهب الشك ومضال الترجيم ثم لا يلبث
 الموت أن يستل ألسنتهم ويحشوا أفواههم
 بتراب القبر وتندري أقوالهم إدراج الرياح

دَعِ رِجَالَ الْعِلْمِ فِي شَفْبِ^(١) الْجَدَالِ
يُنْفِقُونَ الدَّهْرَ فِي قِيلٍ وَقَالَ
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى إِنْكَ مُحَالٌ^(٢)
غَيْرَ مَوْتٍ بَاتَ يَطْوِي أَمَلًا
لَيْسَ يَدَّ كَوْ بَعْدَ مَا يَخْبُو شُعَاعُ

(١) الشفب تهبج الشرير

بذلك ما يشور في مجالس الجدال من
زواجر الخلاف وعواصف الخصام .

(٢) المحال ما أحيل عن جهة

الصواب الى غيره . وما اقضى النساد
من كل وجه . ومن السلام ما عدل
عن وجهه ثم استعمل في كل باطل غير
ممكّن . يقول كل شيء في الدنيا باطل
الا الموت فانه الحقيقة الفردة فذا اطفأ
الموت سراج الروح لم يعد لاستعمال
واضاعة بعد ذلك قط . مثله في ذلك
كالشعاع الذي اذا خبا لم يتقد ثانية



طَالَمَا خُضْنَا غِمَارَ الْفَلَسَفَةِ
 وَسَمِعْنَا مِنْ صَوَابٍ وَسَفَةِ
 وَخَبَطْنَا فِي مَضَلٍّ مَعْسَفَةٍ ^(١)
 ثُمَّ صِرْنَا حَيْثُ كُنَّا أَوَّلًا
 لَمْ نَسِرْ نَحْوَ الْهَدَى قِيدَ ذِرَاعٍ

(١) المضل اسم مكان من ضل وهو
 القفر الذي يضل سالكه والمعة المجلة من
 الارض يعتسفها السالك أي يخطئ فيها على
 غير هدى . يقول : طالما خاض البشر غمرات
 بحار الفلسفة ولججها العماق وطالما سمعنا من
 المتفلسفين سفها تارة وصوابا أخرى . وطالما
 اعتسفنا مجاهل الكلام واتباعه والغازه —
 وبعد كل ذلك لم نجد أنفسنا الا حيث كنا
 بادى بدء أي انا رجعنا من حيث ابتدأنا
 وخرجنا من الباب الذي ولجناه أولا .
 وفي كل ذلك لم تقدم خطوة واحدة نحو
 الحقيقة .

كَمْ بَذَرْنَا حِكْمَةَ الْفِكْرِ الْبَصِيرِ
 وَسَقَيْنَاهَا حَيًّا ^(١) الْعَقْلِ الْغَزِيرِ
 مَا جَنَيْنَا غَيْرَ بُهْتَانٍ وَزُورِ
 مَا عَلِمْنَا غَيْرَ أَنَّا فِي الْمَلَا
 شُعْلُ الْبَرَقِ خَبَتْ بَعْدَ التَّمَاعِ

(١) الحيا المطر والغزير
 الكثير التردد والرك . يقول :
 كم بذرنا بذات أفكارنا
 وثمرات قرائننا وروينا ذلك
 الفرس بمادة القول والاذعان
 فإذا جنينا بعد هذا ؟ لم نجن
 سوى الا كاذب والباطل
 ولم نعلم أكثر من هذه الحقيقة
 وهي اننا في هذه الدنيا لانعدو
 كوثنا كبارقات الخلب لانكاد
 تدوحن نحن — تلوح لحظة
 ملثمعة ثم تحبو .

خَبَرُوا أَنِّي وَإِيَّائِمْ وَلِمَ
 جِئْتُ هَذَا الْكَوْنَ كَالْمَاءِ سَجَمٍ^(١)
 ثُمَّ أُرْتَدُّ كَأَنْفَاسِ النَّسَمِ^(٢)
 شَطَطٌ مِنْ عَابِتٍ قَدْ هَزَلَا
 دَاوِمٍ بِالتَّقْصِفِ^(٣) جُهْدُ الْمُسْتَطَاعِ

(١) سجم الماء والدمع سجوماً وسجماً سأل فهو ساجم وسجبت العين والسحابة الماء تسجمه سجوماً وسجماً اسألته . والسجم الماء والدمع . وعين سجوم أي تسيل بالدمع .
 (٢) أنست الريح تحركت وعبت والنسم هنا جمع النسمة وهي نفس الروح والانسان .

(٣) قصف الرجل قصوفاً أقام في أكل وشرب ولهو . وتقصف على الطعام لها ولعب . والقصف اللهو . يقول : أيها الناس خبروني من أين وإلى أين ولماذا جئت هذا العالم وظهرت فيه ثم لا ألبث أن أغادره وأرحل عنه — مشبهاً في ورودى عليه الماء المنسجم وفي انطلاقه عنه أنفاس النسيم . ما أحسب القضاء إذ يفعل بي هذا إلا جائراً في حكمه هزلاً أو دعابة ولعل اللهو واللعب هو أفضل علاج لمداراة هذا الالذي الواقع من القضاء .

مِنْ ضَمِيرِ الْأَرْضِ عَقْلِي نَجَمًا
وَأُرْتَقَى حَتَّى تَذَرَى ^(١) الْأَنْجُمَا
كَمْ وَكَمْ مِنْ مُشْكِلٍ حَلٍّ وَمَا
حَلَّ مِنْ عَيْشٍ وَمَوْتٍ مُشْكِلًا
دُونَ ذَلِكَ الْغَيْبِ مَسْدُولٍ ^(٢) الْقِنَاعِ

(١) تَذَرَى الذُّرُورَةَ وَالْقَمَةَ غَلَاها وَرَكِبَهَا .

(٢) وَالْقِنَاعِ الْمَسْدُولِ الْمُرْسَلِ الْمُسَجَّفِ .

يقول : انني خفت من الارض فمعتلي
من احشاء الارض منجمه ومشوّه وقد ارتقى
بعد ذلك في مدارج الكائنات يبحرّها وينحصها
اختباراً وتمحيصاً لادراك مهابتها وتعرف
اكنائها حتى تذرّي السكواكب وامتطي
الافلاك (اشارة الى اشتغاله بعلم النلك) وكَمْ
في خلال ذلك حللنا من مسائل ومعضلات
ومشاكل الا مشككة الحياة والموت فقد وقفنا
عند بابها المعلق وقفة العاجز المردود الخائر
المصدود .

نَمَّ بَابٌ لَمْ أَجِدْ مِفْتَاحَهُ
وَكِتَابٌ لَا أَعِي أَصْحَاحَهُ ^(١)
وَقُصَارَى الْمَرْءِ صَوْتُ بَحَّةٍ
فِي «أَنَا» أَوْ «أَنْتَ» يَهْدِي ^(٢) جَدَلًا
وَ«أَنَا» أَوْ «أَنْتَ» رَهْنٌ بِضِيَاعٍ

(١) الاصطاح هو السورة أو الفصل من التوراة
(٢) هدى الرجل يهدي هذيا وهذيانا تكلم بغير
معقول . فهو هاذ وهذاه أى كثير الهديان . والمعنى :
هناك باب لم أعثر على مفتاح له يريد باب الغيب .
ونتم أيضاً كتاب لا أفهم آياته يريد كذلك كتاب
الغيب . وغاية مجهود الانسان في توخي ادراك
الغيبوب أن يبع صوته بالكلام يناظر ويجادل في
مسائل «أنا» و «أنت» يعنى الروح أى روح
المشكك وروح المخاطب وما هو أصلها وفصلها وكنهها
وما هيئتها . على ان هذه الروح الكائنة في «أنا»
و «أنت» أى في وفيك — هى رهن بالزوال
والفناء أى لا تستحق كل هذا الكد والعناء .

قَدْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ عَنْ سِرِّ الْوُجُودِ
 وَسَأَلْتُ الْبَحْرَ وَالرَّيْحَ الشَّرُّودِ
 وَأَحْيَا وَالْبَرْقَ يَسْرِي وَالرُّعُودِ
 وَالْذَّرَارِيَّ^(١) وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى
 كُلُّهَا صَدَّتْ وَلَمْ تُنْصِتْ لِدَاعِ

(١) الدَّرَارِي السُّكُوكِب . يقول :
 وقفت وسط هذا العلم المعجب والكون الرابع
 المدهش وقلة الخيران ثم لمست سر هذا
 النظام وحاولت استكشاف أصله واجتلاء
 غامضه من كل شيء أمامي فتارة أبحث في
 الأرض وطبقاتها (كناية عن الانجذاب
 الجيولوجية) وتارة أبحث في الرياح ومهابها
 والسحاب والأمطار وأخرى في الأجرام
 والأفلاك فلم توفيني هذه الانجذاب إلى بعين
 ولم تعني هذه المشاهد السكونية والآثار
 الفلكية على اجتلاء أذهاني طرفة من أمتي بل
 كأنها جميعاً أصدت عني ولم تعن لاسألني ودعواني

ثُمَّ سَأَلْتُ الرَّقِيبَ الْمُخْتَفِي
 خَلْفَ سِتْرِ الْكَأَنَاتِ الْمُسْجَفِ
 أَيُّ نُورٍ لِلضُّلُولِ الْمُسْدِفِ ^(١)
 يَكْشِفُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ الْأَلْيَلِ ^(٢)
 قَالَ عَقْلٌ مُظْلِمٌ خَابِي الشُّعَاعِ

(١) الضلول صيغة مبالغة من ضال . أي الشديد الضلال
 والمسدف الذي أظلمت عيناه من آفة يقل أسدف الرجل إذا أظلم
 نور بصره من كبر أو غيره .

(٢) والاليل الشديد الظلام .

المعنى : ثم وجهت سؤالي إلى القوة المسيطرة على نظام العالم
 الرقيب على تصرفات الكون وحركات البشر الخفية وراء ستار
 الطبيعة الماسدل فقلت لهذه القوة « خبريني ماذا أعددت من النور
 تزودين به الإنسان الضال أقامه في ظلمات الحياة ليكون له نهراً
 يكشف به غياهب هذا الليل الألييل ؟ »

فأجبت هذه القوة (أعني قوة القضاء) :

« أعددت له وزودته بعقل مظلم حامد الشعاع — لا يعني
 شيئاً ولا فظيلاً . »

فَقَصَدْتُ الْجَامَ اسْتَنْدِي فَمَهْ
 بِفَمِي اسْتَلَّ سِرًّا أُعْجَمَهْ ^(١)
 عَنْ رَحِيقِ الْخُلْدِ قَالَ الْجَامُ « مَهْ » ^(٢)
 « قَدْ أَبَى ظَعْنُ الرَّدَى أَنْ يَقْفَلَ » ^(٣)
 فَأَدْرَهَا قَبْلَمَا يَمُتَاكَ نَاعْ

(١) أجهمه وستره . (٢) مه اسم فعل مبني على السكون
 بمعنى انكفف (أى أقصر واسكت) ولا تقل بمعنى اكفف لأن
 اكفف يتعدى ومه لا يتعدى . (٣) يرجع .

المعنى : لما لم أجد فائدة من طروق ما طرقت من تلك
 الابواب في سبيل استطلاع سر الغيب الفاعض قصدت جام الشراب
 استندى فيه بفمى أى أرشف فيه بفمى التمس ندام أى يرده وخصره
 أو استنديه بمعنى أطلب ندام أى عطاءه ويكون عطاؤه اذن بمعنى
 ما أبتغى لديه من الاقضاء الى بسر الخلود (المعبر عنه في الايات
 برحيق الخلد) . فهاذا أجابني الجام ؟ قال انكف عن هذا أى
 أقصر واسكت ودعك من هذه المسائل وحبك أن تعلم ان ظاعني
 الموت متى سلكوا سبيله فلا رجعة لهم أبدا . فاستمتع بالكأس
 قبل الممات .

كَانَ هَذَا الْجَامُ حَيًّا يُرْزَقُ
وَهُوَ الْيَوْمَ جَمَادٌ يَنْطِقُ
كَلِمًا قَبِلَتْ فَاهُ يَخْفِقُ
هَيْمَانًا^(١) وَيَرُدُّ الْقَبْلَ
مِنْهُ حَيَّ الْحَسَّ مَشْبُوبٌ^(٢) رَوَاعٌ^(٣)

(١) هام الرجل هيا وهيانا أحب انسانا . وعلى وجهه ذهب من العشق أو غيره لا يدري أين يتوجه فالهيام الولوع والشوق قال الشاعر وألم فاه كي تزول حرارتي فبشتد ما ألقى من الهيام
(٢) المشبوب هو المتوقد حدة وذلكه يقال رجل أروع مشبوب
* من قريش كل مشبوب أغر *

(٣) الرواع هو الرجل الحمي النفس الذكي الغوادر يقال شهم رواع المعنى : يقول لا تعجبوا من توجيهه سؤالي فليجأ وردته علي الخواب . فان هذا الجام المصنوع من التراب انما صيغ من تراب رفات الموتى فهو كان حياً ما بشرا مثلنا حياً يرزق . فاذا رأيناه اليوم جمادا فانه جماد ناضق (أي بلسان الحال والعبرة) فاذا قبلت فاه خفق من ذكرى عهود الصباية يوم كان عاشقاً مثلك ولتلك مثل ما تاتمه .

طُفْتُ يَوْمًا حَوْلَ خَزَافٍ لَبِيقٍ ^(١)

يَصْنَعُ إِلَّا كَوَافٍ مِنْ طِينٍ لَثِقٍ ^(٢)

لَطَمْتُ كَفَّادُ فِي عُنْفٍ وَخَرَقُ

طِينَةٍ فَأَسْتَرْحَمْتُهُ وَجَلَا ^(٣)

قَالَتْ «أُرْفِقْ لَا تَكُنْ فَظًا طَبَاعُ»

(١) الخزاف صانع الخزف

أى أئمة الفخار والابيق الحاذق

الماهر الصانع الكف .

(٢) اللثق الشئ بهه وندهاه

واللثق المبتل .

(٣) خوفاً أى خوفاً من

وقع لطماته الشديدة .

المعنى : يقول كأنى سمعت

الطينة في يد الخزاف حين

لطمها بعنف وخرق تقول

له بهتة مستعطفة «رَفَقَانِي

لَا تَكُنْ عَسَوقًا عَنِيًّا»





أَفَلَمْ يَرَوْا لَنَا جِيلًا فَجِيلًا
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تُرَابٍ بَلِيلٍ
 حَيْثُ قَالُوا صَانِعُ رَبِّ جَلِيلٍ
 يَعْمَلُ الطِّينَ وَيَنْشِئُهُ عَلَى
 صُورَةِ الْإِنْسَانِ فِي حُسْنٍ أُبْتَدِئَ^(١)

(١) يقول من أى مصدر نشأت
 هذه الروايات المتسلسلة على كثر
 العصور والايال من أن الاله خلق
 الانسان من تراب ؟ مصدرها ان
 الانسان يتكون فعلاً من التراب -
 تراب العظام النخرة ممن باد قبله
 من الآباء والأجداد . فمن ثم
 نشأت هذه الفكرة فقالوا ان الله
 صنع الانسان بادى بدء من
 التراب ولم يقولوا من النار مثلاً
 أو من النور أو من الهواء أو غير
 ذلك من العناصر .



سَاقِي النَّدَمَانِ^(١) لَا تَبْخُلْ عَلَى
 تَرْبَةٍ عَطَشَى بِقَطْرٍ مِنْ طِلَآ^(٢)
 عَلَيْهِ إِنْ غَاضَ رَسَابًا إِلَى
 مُقْلَةٍ فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ جَلَا
 مَا كَوَاهَا مِنْ جَوَى مَضٍّ وَلَا عِ^(٣)

(١) الندمان جمع نديم وهو المجلس

على الشراب

(٢) الطلاء مقصور الطلاء وهي الخمر

(٣) مضه مضاً ومضيضاً أحزنه ولذع

قلبه وأحرق حشاه ومض الكحل عينه

لدغها وآلمها وكذلك لاع بمعنى آلم وأحرق

المعنى : — يا ساقى الندمان أرق

من كأسك قطرات على التراب فلعلها تفيض

في الترى فتتخلل طبقاته حتى تنفضي الى

رفات ميت فتنزل برذاً وسلاماً على عين

كأن قد أصابها لالعج كرب وشفها مضيض

جوى .

وَكَمَا رِيحَانَةٌ مَدَّتْ يَدَا
تَسْتَقِي مِنْ مِرْنَةٍ ^(١) حَمْرُ النَّدَى
رَوَّ بِالْإِيرِيقِ مَشْبُوبَ الصَّدَى
قَبْلَمَا تُسَكِّفِي ^(٢) كَابِرِيقِ خَلَا
كِبَّةً ^(٣) أَحْلَاسُونَ إِبَانِ الْوَدَاعِ

(١) السحابة البيضاء

(٢) قلب رأساً على عقب .
أصله تنكناً فخلعت المنة تخفيفاً .
(٣) كبة بمعنى كفاؤه أو قلبه
اللعنى : — احل حذو الريحانة
اذ تمد يدها الى المنة تستمطرها اخر
الندى . فمدد أنت يدك كذلك الى
مرنة اخر الوالكفة عليك من الابريق
فاشف ببردها . مشتعل الصدى افعل
ذلك قبلما تغلب رأساً على عقب في
غاية القبر كية قلب الابريق حين ينفذ
ما به من الشراب عند انصراف الندى



وَأَحْتَفِنَ فِي كَرَةِ الْعُمَرِ الزَّهْفِ (١)
 كُلَّ غُصْنٍ أَهْيَفٍ الْقَدَرِ رَهْيَفٍ
 قَبْلَمَا تَحْمُضُنَاكَ الْأُمُّ الْعَطُوفُ
 فِي حَشَاهَا حِينَ تَلْقَى الْأَجَلَ
 لَيْسَ لِلثَّأْوِي بِمَلْحُودٍ (٢) مَتَاعُ

(١) الزهيف السريع . زف الظلم وغيره زف زفا وزفواً وزفيناً أسرع . ومنه يقال زف القوم أسرعوا . وفي التخريل : « ما قبلوا إليه زفون » أي يسرعون . وزفت الريح هبت في مضاء ولين .

(٢) الملحود هو الحد وهو الشيء المماثل يكون في عرض القبر أي جانبه ج الحد ولحد .

المنعني : يقول خذ ربك وشبعك من اللذات والمتاع في سويحات العمر القليلة معتقاً كل ما يعرض لك من القدود الهيف المياسة من خوط بان . أو قد غابته مقتان — افعل ذلك قبلما تحمضنك أمك الحذبة العطوف عليك أعني الأرض تأخذك في أحضانها حينما يرميك نمت الموت ثم لا تحسبن أن بعد الممات لذة فليس بعد ذلك سوى التواء في القبر ولا متاع هنالك .

النشيد الثاني



اشْرَبِ الصَّبَاءَ فِي ظِلِّ الصَّبَا
 مَا زَهَا وَرَدَّ بَيْجَانِ الرَّبِّي
 وَإِذَا سَاقِي الْمَنَايَا أُوجِبَا
 شَرِبَةً مَضَتْ وَمَرَّتْ مَضَعَا
 فَاحْسُ جِلْدَ أَخْرَقَةِ الْمَوْتِ الزُّوَامِ^(١)

(١) الزُّوَام من الموت السكرية
 أو الهمز أى السريع يقال زَامَ
 الرجل زَامًا وزُوَامًا مات
 سريعاً . ويقول اشرب الصبَاء (وهي
 الخمر أو المصورة من غيب أيمن
 وهو اسم هذا كالمم سميت به لكونها
 الأصعب أى الأحر أو الأشقر)
 في نعيم الشباب ما دامت الدنيا .
 حتى إذا طلع عليك الموت وأدار
 عليك ساق الموتى كأسه السكرية
 فاشربها جيداً جريئاً غير خيب ولا
 حزن .



أُتْرَىٰ إِنَّ مِيتَ أَنْ الْعَالَمَا
يَفْقِدُ الْفَدَّ الْفَرِيدَ الْعَلَمَا
أَمْ تُرَى الْقَالَِبَ أَمْسَى حُطَمَا
كَمْ حَبَابٍ مِثْلِنَا قَدْ سَجَمَا
وَأَرَاهُ سَاجِمًا، سَاقِي الدَّوَامِ^(١)

(١) الدوام هو الابد . وساقى الدوام كناية
عن الاله الذى لا يزال يصب على اديم هذا العالم
الأرضي من صحنه الأبدى فواقع وجبابا فصحنه
الأبدى كناية عن خزانة الغيب المملوءة بالخلائق
قبل ابرازها الى الدنيا . والفواقع والجباب المصبوبة
من هذا الصحن أو هذه الخزانة هي الناس .
يقول : لا تخمين موتك مصابا جلا على الدنيا
فانها بخسارتها اياك لن تخسر شيئا عظيما ولن تفقد
الرجل الفرد الفد النادر المثل . ولا تخالان ان
القدرة الالهية التي صاغتكم ستعجز بعدك عن
صوغ مثلك كما لو كان قابلك قد تحطم ولا يمكن
ايجاد قالب مثله .

وَإِذَا مِثْنَا فِكْمٍ مِنْ بَعْدِنَا
 حَقْبًا تَطْوِي وَتَجْتَازُ الدُّنَا^(١)
 لَا تَبَالِينَا وَلَا تُعْنِي بِنَا
 إِنْ نَجِي أَوْ نُرْمَحِلْ إِلَّا كَمَا
 بِحَصَاةٍ حَسَّ زَخَارُ الْجَمَامِ^(٢)

(١) الدنيا جمع دنيا .

(٢) الزخار الجمام هو البحر ، والجمامة
 معظم الماء أى حومته وعيابه والجمع جمام .
 يقول : كم بعد موتنا ستجتاز الدنيا
 من قرون وستطوي من دهور . ولا تحفل
 بنا ولا تأبه ولا تنكثرت لنا في حياتنا
 وزهاينا الا بقدر ما يعبأ البحر الخضم
 بالحصاة التى يتلاعب بها المد والجور عنه
 ساحله تارة يقيها في البحر (كناية عن
 رمي الاقدار بالمولود في بحر الحياة الزاخر)
 وأخرى يلقدها بها خارجة (كناية عن
 الموت)

قِفْ بِوَادِي الْمَوْتِ ^(١) وَهَنَا ^(٢) نَحْتَسِ
 مِنْ يَنَابِيعِ حَيَاةِ الْآنَفُسِ ^(٣)
 قَدْ خَبَا مِصْبَاحُ نَجْمِ الْحُنْدِسِ ^(٤)
 وَسَرَى الرِّكَبُ ^(٥) يَوْمَ الْعَدَمَا
 صَاحَ شِعْرٌ لِلنَّوَى ذَيْلَ اعْتِرَآمٍ

(١) المراد بوادي الموت الدنيا لأنها مكان الموت ودار الفناء .

(٢) الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وقال الأصمعي هو حين يدر الليل وهو المراد ههنا .

(٣) وحياة الأنفس هي هذه الحياة الدنيا .

(٤) والمهندس الغلام .

(٥) والمراد بالركب بنو البشر أعني ركب الإنسانية الذي

يروى من ظلمات العدم إلى هذه الحياة الدنيا فيلبث فيها برهة ثم يرحل عنها وأجلاً ظلمات العدم ثانياً . والمراد : قف بهذه الحياة الدنيا قليلاً فاشرب ماء الحياة من ينابيعه أي تمتع بالحياة وتسلم أنفاسها ثم شعر أذيالك للرجيل فإن أهل جيلك قد هموا بالرحلة إلى أفق العدم .

لَا تَضِيقْ هَمًّا لِأَمْسٍ وَغَدٍ
 أَمْسٌ أَوْ دَى ^(١) وَغَدٌ لَمْ يُولَدْ
 وَيَلْتَأْ إِنِّ ضَاعَ يَوْمِي مِنْ يَدَيِ
 عَاطِلًا مِنْ زِينَةِ اللَّهِ وَمَا
 صَقَلَتْ أَطْرَافُهُ شَمْسُ الْمَدَامِ

(١) هلك وذهب . والمعنى لا تحزن

على ما فات . ولا تنهف على ما هوآت . ولا
 توزع قلبك بين حسرة على فرصة أفنتك
 بعد لجأ في طلبها واعناق . واشفاقا على
 أمنية نخسى عليها بوادع الاخفاق . ولا تجعل
 فؤادك نهياً مقسماً بين ماض لا تأمل رجوعه
 ولا ترجيه . ومستقبل لا تعلم ما الله صانع
 فيه . ولكن همك محصوراً في يومك الذي
 بين يديك . فهذا أنفع لك واجدى عليك
 فويل لك ان أفك يومك منك ولم تستمتع
 به ولا حليته بمحاسن الملاذ والمناعم . ولا
 صقلت طرفيه بريق المدام . وبريق الحيام .

تُنْفِقُ الْعُمَرَ الْقَصِيرَ الْمُرْهَقًا ^(١)

فِي أَجْتِلَاءِ السِّرِّ جَهْلًا مُطْبِقًا ^(٢)
أَتَرَى عُمْرَ الْفَقِي قَدْ عُلِقًا

بِسُورَى خَيْطٍ ؟ وَمَاذَا حَسَمًا

غَيْرُ خَيْطٍ بَيْنَ نُورٍ وَظِلَامٍ ^(٣)

(١) الداهب (٢) سرّ عالم الغيب (٣) النور كناية عن العلم والظلام كناية عن الجهل . المعنى : يقول « أتحاول حقاً وسفهاً أن تستكشف سرّ الغيب — فإذا أعطيت من العمر وطول المكث في هذه الحياة حتى توهمت أن في قدرتك محاولة هذا الأمر الذي قد يستنفذ الأزمان المديدة بلا جدوى فكيف بمعرك القصير الناضل المعلق على خيط أي على أهون سبب وأقل حادث يقنيه أيسر طارئ . ثم استورد من ذلك الى ما يشبهه من تعلق ظهور الحق واختفاء الباطل على خيط أيضاً أي على أقل فكرة أو خاطرة تسع لذهن الانسان فتكون الحاسم بين ما انتشع بفضل هذا الوحي والالهام من ظلمات الجهل وما يخلفه من نور العلم والعرفان . ولا بدع قال معظم النظريات العلمية التي قلبت نظام العالم وغيّرت شكله كانت من قبيل الوحي والالهام الذي يحيل الانسان كأنه كان معلقاً على شعرة .

بَيْنَ بُطْلَانٍ وَحَقٍّ يَخْلُدُ
 شَعْرَةً بَاتَتْ . وَحَرْفٌ مُفْرَدٌ
 يَفْتَحُ الْكَنْزَ الْخَفِي ، لَوْ يُوجَدُ
 وَيُجَلِّي كُنْهَهُ ، بَلْ رُبَّمَا
 يَنْتَضِي عَنْ رَبِّهِ حُجْبَ الْقَتَامِ ^(١)

(١) الظلام .

المعنى : يكرر ما قاله في
 الرابعة السابقة ثم يقول
 ان كنز الاسرار الابدية
 ربما كان مفتاحه حرفاً
 واحداً يوفق اليه السعيد
 المحظوظ . فهذا الحرف
 لو وجد لفتح الكنز
 واماط اللثام عن ودائعها
 وبين ماهيتها . بل ربما
 كشف القناع عن
 ربه .



رَبِّهِ الْفَيَاضِ رُوحًا سَارِيَةً
 فِي عُرُوقِ الْكَوْنِ، لُطْفًا خَافِيَةً
 تَتَزَيَّ كُلُّ زَيْتٍ ، بِأَدِيهِ
 فِي فُتُونٍ ، ثُمَّ يَفْنَى عَدَمًا
 كُلُّ زَيْتٍ وَهُوَ بَاقٍ فِي دَوَامٍ ^(١)

(١) هذا الحرف

(سبق ذكره في الرباعية
 السالفة) ربحا حذر النقاب
 عن رب الكائنات الذي
 تفيض روحه في أنحاء
 الوجود منبهة في أرجائه
 منبثة في كيانه لا توى
 ولا تنس انحرط لطفها
 ودقتها وهي تلبس كل
 لباس وتظهر في كل شكل
 وتغني الاشكال والازياء
 وهي خالدة سرمدية .



يَشْهَدُ الْمَلَهَاءُ حَيَّ رَجَّحَا
 كُلَّ ظَنٍّ فِي عَوِيصِ أَبْهَا
 ثُمَّ يَطْوِيهَا بِغَيْبِ أَظْلَمَا
 رَبُّهَا ، نَظَّارُهَا ، مَنْ أَظْمَا
 عَقْدَهَا ، لَعَابُ أَدْوَارِ النَّظَامِ ^(١)

(٧) المعنى : يقول إن ملهاة الحياة

أي مهازاتها أو روايتها الهزلية تمثل بمرأى من
 البشر فيشهدها كل حي لا يبرح من تفهمها
 وتعرف مصيبتها ومشكلاتها في نصب ناصب
 وبرح مبرح . ثم تطوى عن بصره الملهاة
 أي الرواية (وهذا كناية عن موته هو —
 لأن الرواية باقية سرمدية وتمثيلها مستمر يشغل
 الأبد الدائم) ومن ذا الذي يطوي الرواية
 وراء ظلمة الغيب ؟ يطويها ربها الذي لا يزال
 يشهد تمثيلها وهو الذي نظم عقدها أي ألّفها
 ووضعها وهو أيضاً الذي يلعب أدوارها أعني
 أنه هو في آن واحد المؤلف والممثل والمتفرج

فَادْخِرْ عُمرًا نَفِيسًا وَصُنْ
 عَنْ مُمَارَاةٍ ^(١) فَقِيهِ لِسِنِ
 إِنْ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَجْثَى
 عَدَمًا مِنْ فَقِيهِهِ أَوْ نَدَمًا
 مُجْتَنًى لِلذَّاتِ مِنْ أُنْسِ النَّدَامِ ^(٢)

(١) مجادلة

(٢) المنادمة وهي المجاسة على الشراب
 المعنى : صن نفيس أوقاتك
 عن إضاعتها سدى في مجالس البحث
 وأندية الجدال مع الفقهاء والمتكلمين
 فانك لست جانيًا من فلسفتهم وفقههم
 الا العدم (أي لا شيء) أو الندم
 (أعني الندم على ما أضاعته بينهم من
 ساعات عمرك) — فأحسن من هذا
 وأمتع اجتناؤك الذات من مؤانسة
 الندمان على الراح . ومجادلتهم
 حول الاقدياح .



قُلْ لِمَنْ يَهْوَىٰ بِمَيْدَانِ الْجَدَلِ
 أَنْ يُضِلَّ الْعَقْلَ فِي لُغْزِ الْأَجَلِ
 حَبْذَا لَوْ فِي تَلَافِيفٍ ^(١) أَخْضَلُ ^(٢)
 ضَلَّ كَفَّاكَ بِتَيْهِ أَظْلَمًا
 مِنْ دِيَاغِي فَرْعِ هَيْفَاءِ الْقَوَامِ

(١) التلافيف النبات الملتف . يقال

في أرضهم تلافيف من عشب

(٢) والفصلة من الشعر الدوائية

وتلافيف الحصل الشعر المجعد الجتل الذي
 كأنه النبات الملتف .

المعنى : قل للذي يحب اضلال عقله

مع طائفة الجدالين في مسائل الموت والقيامة

والفناء والخلود وماشاكل ذلك من الالغاز

والمعيات — خير لك أن تضل كفتيك في

الغاز أحلى وأتيسر أشهى من هذه .

أعني في ظلمات الدواب المنسدة من فروع

الخرد القيد . الهيف القدود .

قَدْ صَنَعْتُ الْيَوْمَ عُرْسًا عَجَبًا
 لَزَوَاجٍ يَزْدَهِي — نِي ^(١) طَرَبًا
 مُؤَثِّرًا تَطْلِيْقَ عَقْلِي الْمُجْدِبَا
 لِأَحْتِضَانِ الْكَاسِ، صَبًا مُعْرَمًا
 بِعُرُوسٍ رِيْقَهَا يُبْرِئُ السَّقَامَ

(١) يَزْدَهِي يَسْتَخْفِي
 واستفزه طرباً وجملاً على
 الزهو أي العجب
 المعنى : يقول قد طلقت
 اليوم عقلي المجذب اذ وجدته
 قليل الفائدة عديم الجدوى
 وأعرست بابنة الكرم اللعلاء
 العمياء الخلوّة الرضاب الشافية
 بعدوية ريقها وطيب درياقتها
 الاوجاع والاسقام . فاما
 بهذه العروس صب معرم
 ولا عجب .



أَنَا مَهْمَا رُمْتُ تَكْيِيفٌ^(١) الْأَبَدُ
وَالْفَنَاءُ ، حَقًّا ، يَوْزَنُ أَوْ بَعْدُ
أَنْتَ الرُّوحَ بِتَعْرِيفٍ وَحَدِّ
لَمْ أَنْلِ أَعْمَاقَ شَيْءٍ غَيْرِ مَا
خُضْتُ مِنْ أَعْمَاقِ إِبْرِيْقٍ وَجَامٍ

(١) كيف الشيء فكيف اصطلاح عند
المسكمين بمعنى جعل له كيفية فصارت
له . أي جعل له صورة معينة محدودة
المعنى : أي مهما حاولت تفسير معنى
البقاء والفناء حقاً مني وجهلاً بواسطة
الاعداد والموازين (يريد بذلك
الآلات المستعملة في تجارب الرياضيين
والكيميائيين) وهما حاولت وصف
الروح وتعريفه فلا أنزل في علمي
وبعني جاهلاً سطحياً لم أتناول غير
القشور والاضغطة ولم أتعق في شيء
ما الا في أسكواب المدام .



طَافَ بِي تَحْتَ الدَّجَى طَيْفٌ مَلَكٌ
 مُشْرِقًا، يَفْرِي^(١) جَلَايِبَ أَحْلَمَكْ
 حَامِلًا كَوْزًا فَأَوْمَا « هَيْتَ لَكَ
 إِنَّ فِيهِ لِسَقَى مَنَمًا »
 ذُقْتُهُ حَسَوَا فَالْفَيْتُ الْمُدَامُ

(١) يقطع ويشق . وجلايب
 الحلك الظلام المشكاف . والمعنى يجلو
 الظلام بنوره واشراقه كما لو كان سناه
 الوهاج سيفاً يهتك أستار الدجى .
 المعنى : ألم بي في الظلام طيف
 من زمرة الملائكة المقدسين مشرقاً في
 حلك الليل يحمل كوزاً فيه شراب
 فقدمه الي وسألني أن أدوقه فوجدت
 الذي به عو الخمر ذاتها — إشارة
 الى ان الخمر شراب الملائكة وانها
 الوسيلة الى ادراك الغيب واحتلاء
 نور الحق .



الطَّلَا ، ذَاتُ الْبَرَاهِينِ الَّتِي
 تُخْرِسُ أَخْصَمَ بِأَمْضَى حُجَّةٍ
 بِلَسْمٍ^(١) أَوْ كَيْمِيَاءَ رَدَّتِ
 خَبَثَ الْعَيْشِ نَضَارًا قِيَمًا
 وَحَصَاةَ لَوْلَا رَطَبَ النَّظَامِ^(٢)

(١) البلم دواء نضمد به الجراحات .
 والبلم المكي سائل عطري يخرج من شجر
 باليمن وحول مكة .

(٢) سقط اللآلى .
 يقول : الخمر هي الفارس البطل الذي
 يهزم جيش الهم ويصرع الخطب المدهم .
 وهي بلم جراح الاحزان وهي الكيمياء التي
 بقوتها يستحيل رماس العيش ذهابا وحصاء
 لولوا . وهذا شبه بكيمياء الخط التي وصفها
 ابن الرومي فقال :

ان للخط كيمياء اذا ما
 من كيبا احاله انسانا

وَهِيَ الْقِرْنُ^(١) الْحَدِيدُ^(٢) الصَّارِمِ

فَلْ مِنْ جَيْشِ الْهُومِ الدَّاهِمِ

نَمَّ أَرْدَى كُلَّ خَطْبِ حَاطِمِ

بِشَبَاهِ^(٣) كُلِّ رُوحِ سَلِيمِ

مِنْ أَلِيمِ الْكَرْبِ وَالْدَّاءِ الْعُقَامِ

(١) النظير والكفة

الذي يماثل في الشجاعة أو
هو عام في الشجاعة وغيرها
ومع المقاومة والمنافسة .

(٢) الماضي القاطع .

(٣) الشبا جمع شباة

وهي حد كل شيء أو حد
طرفه . ومن السيف القدر
الذي يقطع به . ومن
العقرب أبرتها . أو هي
العقرب ساعة تولد . أو عقرب
صفراء .



مَنْ عَذِيرِي مِنْ عَذُولٍ قَدْ نَهَاكَ
 عَنْ شَبَاكَ^(١) الْكَرْمِ ، يَدْعُوَهَا شَبَاكَ^(٢)
 إِنَّمَا الْكَرْمُ بَرَاهَا مِنْ بَرَاكَ
 نِعْمَةٌ جُلِي ، وَإِلَّا فَلِمَا
 خَلَقَ الْعُتُقُودَ خَلَقَ الْأَنَامَ

(١) المراد بشباك الكرْم عروشه
 التي ينمو عليها وتعلق بها وذلك أنها
 مثل الشباك (جمع شبكة) لما يشبك
 فيها من أعواد الخشب
 (٢) الشباك جمع شبكة وهي شركة
 الصياد في الماء والبر .

المعنى : من يجبري من العاذل
 في الخمر الذي يسمى عروشه المشبكة
 شبا كما للأَنَام والمعاصي وأشراكا
 للعبثات والرزائل ألا فقل لمن هذا
 العاذل لا تظعن على الخمر فإن خالقها
 هو الذي خلقك .



كَيْفَ هَجَرِي مِنْ شَرَّائِي بَلَسَمَا
لِعَذَابٍ فِي جَحِيمٍ أَضْرَمَا
أَوْ نَوَابٍ فِي نَعِيمٍ ، بَعْدَ مَا
جَامِيَ الْوَاهِنُ يَبْلَى رِمَا ^(١)
فِي تَرَابِ الْقَبْرِ مَوْطُوَ الْحَطَامِ ^(٢)

(١) يقال ثوب رَمَ أي بال .
والرَمَ أيضاً جمع رَمَةٍ وهي ما يلي
من العظام .

(٢) الحطام المنجم وما تنكسر
من اليبس ، وما تحطم من الشيء
المحطوم .

المعنى : كيف أهجر الخمر التي
هي بلسم جراحي مخافة النار أو رجاء
الجنة — ولست واقفاً في أيها بعد
الأمات — وبعد ما يبلى جامي (أي
جسمي) في تراب القبر مدوساً
بالأقدام .



نَبِّئَانِي ، إِنَّ غَدَا أَهْلُ الْجَنَانِ
 زُمْرَةُ النَّسَاكِ ، أَعْدَاءُ الدِّانِ
 وَالْأَغَانِي ، أَيُّ خَيْرٍ تَبَغَّيَانِ
 بَعْدَ ذَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَمَا
 ضُمِّنَتْ ، لَا حَبِذَا فِيهَا الْمَقَامُ ^(١)



(١) المعنى : خبراني
 إذا أصبح أهل الجنة
 هم جماعة النساك
 المتعبدون أعداء الأغانى
 وبنت الحان فكانت
 الجنة تبعاً للذهب
 سكانها وميلهم خلوا
 من هذه اللذائذ . فما
 ترجوان بعد ذلك في
 الجنة — بنت الجنة
 إن كان هذا شأنها
 ولا حبذا المقام فيها .



هَالِي أَنْ لَا أَرَى رِمْنًا عَرَا^(١)
 مَنَهِجَ الْمَوْتِ الْمَخُوفِ الْمُنْكَرَا
 عَائِدًا يَرَوِي لَنَا مَا أَبْصَرَا
 فِي طَرِيقِ مُظْلِمٍ لَنْ يَعْلَمَا
 مَا حَرَاهُ غَيْرُ وَرَادٍ^(٢) أَحْمَامَا

(١) عراه يعرؤه

ويعرؤه غشيه .

(٢) اليزاد صيغة

مبالغة من وارد وهو

الذي يرد الماء لينهل

منه . وراة الحمام هو

الذي يرد منهل الموت

الذي لا يصدر عنه

صادر . قالت الخنساء

تُرْنِي صَخْرًا :

باصخر وورادماه قد تناذره

أهل المياه وما في ورده عار



عَجَبًا لِلرُّوحِ ! — إِنَّ كَانَ يُطِيقُ
 نَفْسَ سِرْبَالٍ ^(١) مِنَ الطِّينِ صَفِيقُ
 وَسَمُومًا لِمَدَى النَّجْمِ السَّحِيقِ
 مَا لَهُ ، تَبًّا لَهُ ، قَدْ لَزِمَا
 سِجْنَهُ السُّفْلَى ^(٢) ، مَذْمُومَ اللِّزَامِ

(١) المراد بسربال من الطين هنا جسم الانسان الذي كئنه
 ثوب توثديه الروح ونشتل به (٢) والمراد بسجنه السفلي أيضاً
 هذا الجسم . فانه للروح كالسجن يحبسها ومنعها حرية الانطلاق في
 ملكوت السموات حيث تلائس الملائكة وأهل العوالم العلوية وحيث
 تجلى لها ذات الحق المقدسة . ومكان هذه العوالم العلوية هو كما يزعم
 بعض علماء الكلام هو في عالم الافلاك — ومن ثم قل عمر الحيام في
 هذه الرباعية « سوا مدى النجم السحيق » يقصد بذلك الملكوت
 الاعلى حيث النعيم السرمدى ومقام الارواح الطاهرة المقدسة .

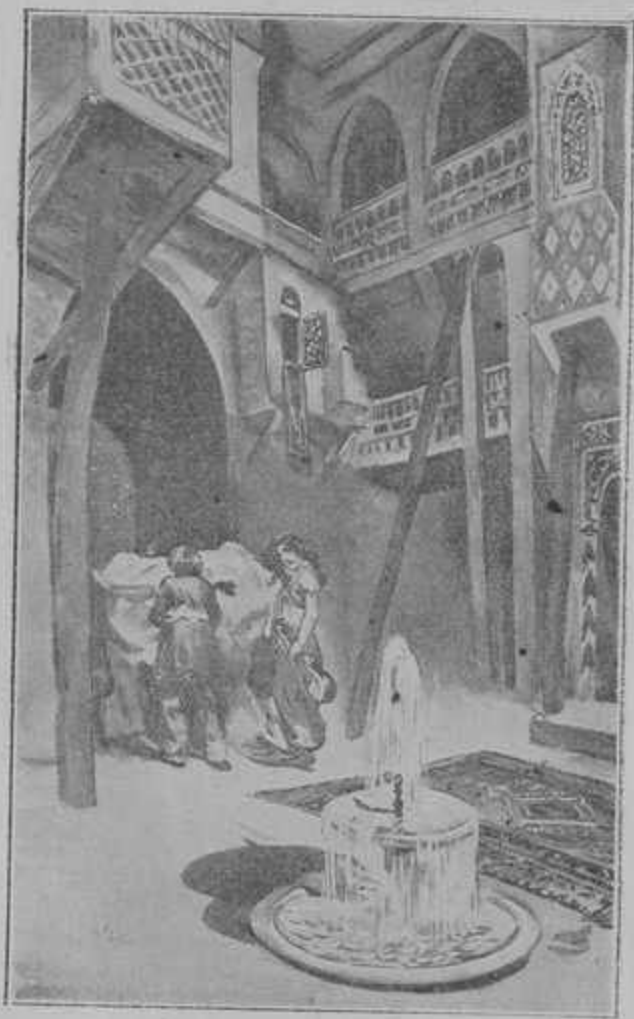
المعنى : يقول اذا كان في استطاعة الروح أن يتخلص من هذا
 الجسد الخبيث الدنس ويخلص هذا السربال المصنوع من الطين أى الجأ
 المسنون وكان في استطاعته أيضاً أن يسو الى مدى النجوم السحيقة
 حيث ملكوت الله الاعلى ومقام ارواح الابرار في نعيم الخلد — اذا
 كان الروح يستطيع كل ذلك فانه — تبا له وسحقا — قد لزم هذا

غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى الْجِسْمَ سِوَى
 نُزُلٍ أَفْضَى إِلَيْهِ فَتَوَرَّى
 مَلِكٌ أَرْزَمَ لِلْمَوْتِ نَوَى
 ثُمَّ أَرْدَاهُ غَشُومٌ دَهْمًا
 وَلِضَيْفٍ آخَرَ أَخَى الْمَقَامِ (١)

(١) المعنى :-

لا أرى الجسم الا يئسًا
 أبدى سرمديا - لا يزال
 ينتقل عنه ساكن ويحل
 فيه آخر - يسلخ
 منه روح ويبط فيه
 روح - فهو الممکن
 الأبدى للأرواح المنتقلة
 وعلى باب هذا الممکن
 يقوم ملك الموت يشع
 الساكن الراحل ويرحب
 بالضيف القادم .





إِنِّي أَرْسَلْتُ رُوحِي آفَا
 فِي دِيَا جِي الْغَيْبِ كَيْمَا أُكْشِفَا
 غَامِضَا مِنْ عَالَمِ الْخُلْدِ أُخْتَفَى
 فَاتَّخَذَنِي رُوحِي وَتَبَا إِنَّمَا
 أَنَا فِرْدَوْسُ صَفَا، نَارُ أَنْتِقَامٍ (١)



(١) انني بعثت روجي
 في ظلمات الغيب ليكشف
 ما وراء القبر مما يسمونه
 النار والجنة — فعاد لي
 روجي بعد مدة يقول :
 ليس تمت جنة ولا نار
 — أنا نسي النصار
 والجنة — أكون
 فردوساً للضمير الآمن
 المطمئن النعم بلذة الصفاء
 وجحيا منتقما بعد بالضمير
 الاثيم المذنب .



نَحْنُ أَطْيَافٌ بَمَلْهَى لَاعِبٍ
 مِنْ خَيَالٍ قَادِمٍ أَوْ ذَاهِبٍ
 أَرْقَصْنَا كَفَّ مَرْخٍ جَاذِبٍ
 فِي سَنَاءٍ مِصْبَاحِ شَمْسٍ أَضْرِمَا
 تَحْتَ لَيْلٍ قَاتِمٍ الْأَعْمَاقِ طَامٍ ^(١)

(١)

المعنى :

نحن خيالات
 بحجة « أعاب »
 خيال الظل
 ترقصنا كفه جذبا
 وارخاء في ضوء
 مصباح الشمس
 المشعل في ديانير
 ليل النفضاء
 اللانهاى .



دَهْرُنَا لَعَابُ شِطْرُنَجِ الدَّمَارِ
 لَوْحُهُ لَوْنَانِ لَيْلٍ وَنَهَارِ
 وَرِخَانُ^(١) اللَّوْحِ شَيْبٌ وَصِغَارُ
 عَاشَ فِيهَا لَاعِبٌ قَدْ غَشَا
 ثُمَّ أَرَدَاهَا وَأَوْعَاهَا الرِّجَامُ^(٢)

(١) رِخَانُ جمع رخ أحد
 أصناف القطع التي يلعب بها الشطرنج
 وهي الشاه والفرزان والرخ والفرس
 والفيل والبيدق . ولكل قطعة شكل
 مخصوص ومشية مخصوصة . والشطرنج
 من مختبرات الفرس وقيل من مختبرات
 الهنود .

(٢) الرجام جمع رجم وهو القبر
 والقبر يقال له رجة ورجة أيضاً
 والجمع رجم وزجام . والرجة والرجمة
 أيضاً حجارة تنصب على القبر أو هي
 علامة توضع عليه .

كُرَّةُ الرَّجَامِ لَمَّا رَجَا
 كَيْفَ تَهْرِي أَيْنَ تُلْقَى وَلَمَّا
 هِيَ تَهْرِي حَيْثُمَا الرَّامِي رَمَى
 يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً ، لَنْ يَعْلَمَا
 غَيْرُهُ أَنِّي وَفِيمَا وَإِلَامٌ ^(١)

(١)

المنعنى : — إذا
 خرجت الكرة من
 يد القاذف تهوي
 في الفضاء كانت
 مسيرة لا محيرة جاهلة
 لماذا أرسلها القاذف
 ومن أين وإلى أين .
 وكل ما تستعده هي
 أنها تهوي حيثما أراد
 الرامي يميناً أو يساراً



أَبَدًا يَنْسَابُ^(١) فِي لَوْحِ قَلَمٍ
 نَافِذُ الْأَحْكَامِ مَضَاهِ أَصَمُ
 لَيْسَ يَمْحُو مِنْكَ دَمْعٌ يَنْسَجِمُ
 رُبْعَ حَرْفٍ مِنْ سُطُورٍ نَعْمًا
 لَا وَلَا تَنْتَنِيهِ شَكْوَى مُسْتَضَامٍ^(٢)

(١)

انساب الرجل انسابا
 مشى مرعا. وانساب
 الحية جرت وتدافعت
 في مشيا .

(٢)

استضامه حقه وضامه
 حقه انتقمه. والمستضام
 المهضوم الحق وضامه
 يضربه ضيحا فله
 وقهره فهو ضائم وذاك
 مضيم .



فَلْيَقُلْ ذُو بَاطِلٍ مَا عَنْ^(١) لَهُ
 كُلُّ حَيٍّ حَلَقَةٌ فِي سِلْسِلَةٍ
 مَا نَصَا^(٢) مِنْ قَيْدِهَا أَوْ قَصَلَهَ^(٣)
 نَاصِلٌ يَنْسَلُ^(٤) مِنْهَا ، أَوْ سَمَا
 لِمَدَاهَا^(٥) حَاسِرٌ عَنْهُ اللَّثَامُ

(١) عن الشيء . يعن عنا وعننا وعنونا
 بدا وظاهر وعرض . يقال لا أقعله ما عن في
 السماء نجيم .

(٢) نزع وخلع .

(٣) قصله . بقصله قصلاً قطعاً فهو قاصل
 وذاك قصيل أو مقصول . وسيف مقصل أى
 قطاع . ولسان مقصل أى حديد ذرب .

(٤) انسل انسلالاً انطلق في استحقاق
 وانسل قيد الفرس من يده خرج .

(٥) المدى الغاية . يقال بلغ مدى
 الحياة أى غايتها . ومدى البصر منتهاه
 وغايته .

وَأَرَى مَقْلُوبَ جَامٍ خَيْمًا
 أَزْرَقًا مِنْ حَوْلِنَا وَأُسْتَحْكَمَا
 وَدَعَاهُ أَنْخَلِقُ إِجْلَالًا « سَمَا »
 عَاجِزًا مِثْلِي يُرْجَى مُرْغَا
 كَيْفَ يُسْتَعْدَى عَلَى الْخَطْبِ الْجِسَامِ ^(١)

(١) المعنى — هذا الصحن
 الازرق المسكن فوق رؤوس
 العباد الخجيم عليهم مستحكما
 حولهم — الذي يدعونه سما
 اجلالا واعظاما — هذا
 الصحن الازرق أي هذه السماء
 بما فيها من الافلاك عاجزة —
 مثلي ومثلك تدارم رحمة مضطرة
 ونفاق بما فيها من الاجرام
 مقسورة مكرهة — فكيف
 نستعديها على الكرب العظام
 ونستجدها على النوب الجسام ؟



يَوْمَ بَدَأَ الْخَلْقَ أَنْشَأَ الصَّانِعُ
 آخِرَ النَّاسِ ، وَالْقَى الزَّارِعُ
 بِذُرَّةٍ يَبْدُو جَنَاهَا الْيَانِعُ
 آخِرَ الدَّهْرِ ، وَمَا قَدْ رُقِيَ
 مَبْدَأُ يَتْلَى حِسَابًا فِي الْخِتَامِ^(١)

(١) كل شيء
 مقدر أولاً بقضاء
 سابق — حتى أن
 آخر السال يأتي في
 الدنيا قد سبق خلقه
 وتكوينه يوم بدء
 الخلق وآخر عمل
 يحدث في الدنيا إنما
 هو ثمرة بذرة غرست
 يوم بدء الخلق أيضاً
 والذي دون في البداية
 يتلى حساباً في النهاية

مَهْدَ الْأَمْسِ لِحُمُقِ السَّاعَةِ

وَلِكَرْبٍ فِي غَدٍ أَوْ لَذَّةٍ

فَارْتَشَفَ رِيْقَ الرَّحِيقِ اللَّذَّةِ ^(١)

لَسْتُ تَذَرِي ، جِئْتَ مِمَّا وَلَمَّا

لَسْتُ تَذَرِي ، أَيْنَ تَمْضِي وَعِلَامٌ ^(٢)

(١)

اللذّة أي اللذيذة .

المعنى — كل حكمة

بأنها الإنسان في الساعة

الحاضرة إنما أعدت

معداتها وهبت أسبابها

بالأمس الذي فيه أيضاً

هبت أسباب ما سوف

يقع للإنسان في غده من

لذّة أو ألم .

وسائر الرباعية واضح

منه .



وَقَدِيمًا ، حِينَمَا أُحْتَتَّ الْقَضَا ^(١)
 حَلْبَةَ الْأَفْلَاقِ تَعْدُو رُكْضًا
 سَابِحَاتٍ فِي مِيَادِينِ الْقَضَا
 بَيْنَ حُوتٍ ^(٢) غَاصَّ أَوْ نَسِيرٍ ^(٣) سَمَا
 وَنَعَامٍ ^(٤) مُرْسَلَاتٍ كَالسَّهَامِ



(١) أي القضاء .
 (٢) الحوت برج
 في السماء سمي بذلك
 للمشابهة .
 (٣) النسر كوكب
 وهما إثنان النسر الواقع
 والنسر الظائر .
 (٤) النعام كواكب
 وهي النعام الصادر أربعة .
 والنعام الوارد أربعة
 أخرى وهي من منازل
 القمر .



حِينَذِيَاكَ ، سَرَتْ مِنْ كَرَمَةٍ
 وَاشْجَاتُ ^(١) نَشِبَتْ ^(٢) فِي طِينِي
 قَبْلَمَا تُبْدَعَ مِنْهَا صُورَتِي
 فَرَوْتُ مِنْ تَرْبِي حَرَّ الظَّامِ
 قَبْلَمَا يَرَوِي مِنَ الْخَمْرِ نِدَامُ ^(٣)

(١) عروى واشجات أى مشتبكة

مشتف بعضها على بعض . ويقال وشجت
 بك قرابته أى اشتبكت والواشجة
 الرحم المشبكة . يقال بينهم واشجة .

(٢) نشب الشيء فى الشيء نشباً
 ونشوبا ونشبة علق . والعظم فى حلقه
 لم ينشد . والحرب بين القوم طارت .
 ونشب فلان مشبب سوء وقع فيها
 لا تخلس منه .

(٣) الندام والندامى والندمان جمع
 نديم . والندام هنا خلاف الندام
 المصدر الذى هو بمعنى المنادمة .



فَلْيَلِمَنَّ مَنْ شَاءَ أَوْ فَلْيَعْمَلْ
 إِنِّي ، مِنْ مَعْدِنِ الْمُسْتَزْدِلِ ،
 صُنْتُ مِفْتَاحًا لِبَابِ مُقْفَلِ
 خَلْفَهُ مَأْمُولٌ كَثْرَ طَالَمَا
 دَامَ مِنْهُ النَّسْكُ حِصْنًا لَا يُرَامُ ^(١)

(١) المعنى : لقد صفت
 من معدني المستزدل (يريد
 آخر . لأن الناس يستزدلونها
 ويلجؤون فيها) مفتاحا لباب
 الغيب المقفل المفتى الى كثرة
 الحقيقة المأمول : يزعم ان
 ما تحته الخمرة فيه من النشوة
 هو السيل الوحيد المفتى من
 أسرار الغيب الى ذلك السكّر
 الثمين كنز الحقيقة الذي يعجز
 عن فتحه الصوفيون بكل مألذهم
 من مفاتيح النسك والعبادة .

حَانَةٌ (١) أَلْمَحُ فِيهَا بَارِقَةٌ (٢)

مِنْ سَنَا أَحَقَّ ، تَجَلَّتْ مُشْرِقَةٌ

كَيْفَمَا كَانَتْ ، غَضُوبًا مُخْرِقَةٌ

أَوْ لَمُوعًا بِشِعَاعِ بَسَمًا ،

بُغْيَتِي - لَا مَعْبُدَ دَاجِي الظَّلَامِ

(١) الحانة البيت
الذي يباع فيه الخمر وحامون
الخمر .

(٢) البارقة البرق وكل
شيء يتلألأ وسجابة ذات
برق والسيوف ومنه حديث
عمار : الجنة تحت البارقة أي
السيوف . والبارقة عند
الصوفية لائحة ترد من الجناح
القدس وتنظف سريعاً .
وهي من أوائل الكشف
ومبادئه .

زُيِّنَتْ لِلْمَرْءِ دُنْيَا حَالِيَةً
 وَأُزْبِرَتْ تَغْرِيه نَفْسٌ غَاوِيَةً
 كَيْفَ يَنْهَى - مُوعِدًا بِالْهَاوِيَةِ
 أَنْ يُدَانِي مَا بِهِ قَدْ أُغْرِمَا
 يَا لِقَوْمِي أَيْمًا حَيْفٌ ^(١) يُسَامُ

(١) الحيف الجور

والظلم .

المعنى : زينت الدنيا
 للإنسان وأغرت به
 دواعي الشهوات والنفس
 الفسالة فكيف والحالة
 هذه ينهى عن الانغماس
 في لذاتها والانشغال
 في مطاربتها مهددًا بالآثار
 المخرفة — أليس
 هذا منهي الظلم وأنهي
 غاية الاحتفاف ؟



حَانَتْ (١) الْمَخُ فِيهَا بَارِقَةٌ (٢)

مِنْ سَنَا أَحَقَّ ، تَجَلَّتْ مُشْرِقَةٌ

كَيْفَمَا كَانَتْ ، غَضُوبًا مُخْرِقَةٌ

أَوْ لَمُوعًا بِشَمَاعٍ بَسَمًا ،

بُعَيْتِي - لَا مَعْبُدَ دَاجِي الظَّلَامِ

(١) الحانة البيت
الذي يباع فيه الحجر ومشتت
الحجار .

(٢) البارقة البرق وكل
شيء يتلألأ وسحابة ذات
برق والسيوف ومنه حدثت
عمار : الجنة تحت البارقة أي
السيوف . والبارقة عند
الصوفية لائحة ترد من الجناح
القدس وتطفيء سريعا .
وهي من أوائل الكشف
ومبادئ .

زَيْبَتْ لِلْعَرَّةِ ذُنَيْبًا حَالِيَةً
 وَأَنْبَرَتْ تُغْرِيه نَفْسٌ غَاوِيَةً
 كَيْفَ يَنْهَى - مُوعِدًا بِالْهَوَاوِيَةِ
 أَنْ يُدَانِي مَا بِهِ قَدْ أُغْرِمَا
 يَا لِقَوْمِي أَتَيْمًا حَيْفٌ ^(١) يُسَامُ

(١) الحيف الخور

والظلم .

المعنى : زابت الدنيا
 للإنسان وأغرته بها
 دواعي الشهوات والنفس
 الضالة فكيف والحالة
 هذه ينهى عن الانغماس
 في لذاتها والانشغال
 في معارضاها مهددًا بالنار
 المحرقة — أليس
 هذا معنى الظلم وأقصى
 غاية الإجحاف ؟ .



إِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَنْ نَكَرَا ^(١)

بِشِبَالِكَ الْغَيِّ ^(٢) مِنْهَاجَ الْوَرَى

تَحِيَّاءَ تَغْرِى بِنَا مَا قَدَرَا

مِنْ شُرُورٍ بِقَضَاءِ حُتَمَا

نَمْ تَغْزُوا الْأَيْمَ جَوْرًا لِلْأَنَامِ

(١)

نَكَرَ الْأَمْرَ بَنَكَرَ
نَكَارَةً صَعِبَ وَاشْتَدَّ
وَنَكَرَ الْأَمْرَ صَبْرَهُ
صَعْبًا شَدِيدًا .

(٢) غَوَى الرَّجُلُ
يَغْوِي غِيَا ضَلَّ وَأَنِيبَكَ
فِي الْبَاطِلِ .

الْمَعْنَى مِنْ قَبِيلِ
مَا سَلَفَهُ وَهُوَ بَيْنَ
ظَاهِرٍ غَنِيٍّ عَنِ الشَّرْحِ
وَالْإِيضَاحِ



إِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَنْ أَنْجَمَا
 مِنْ خَبِيثِ التُّرْبِ إِنْسَانَانِمَا
 وَبِفِرْدَوْسِ آدَبٍ ^(١) الْأَرْقَمَا ^(٢)
 كَيْفَمَا زَلَّ أَمْرُو أَوْ أَجْرَمَا
 فَاجْبُهُ وَأَسْأَلُهُ غُفْرَانَ الْأَلَامِ ^(٣)

(١) أدبه أرسله يدب . وذب

يدب مضي على هباته كمضي الغفل
 والتملة والضعيف .

(٢) الارقم أحب الحيات وأحليها
 للناس أو ما فيه سواد وبياض أو ذكر
 الحيات . والجمع أرقام .

(٣) الالام هو الاليم ذاته
 أو هو عقوبة الاليم ومعناه ههنا
 الاليم ذاته — لا عقوبته كما جاء في
 الآية « ومن يفعل ذلك يلق
 أثاماً يضاعف له العذاب يوم
 القيامة » .





• فاحسنُ جلدًا خمرَ الموت الزؤام • (صفحة ٧٩)



حِينَما سَمَرَ أَذْيَالَ الرَّحِيلِ
 رَمَضَانَ الشَّاحِبِ النَّضْوِ ^(١) النَّحِيلِ
 طُفْتُ بِأَخْزَافِ إِبَّانِ الْأَصِيلِ
 لِعِظَاتِ أَجْتَلِي مِنْهَا الْعِبَرِ
 ثُمَّ أَجْلُو نَاطِرَ الْفِكْرِ الْحَسِيرِ ^(٢)



(١) النضو الموزول من
 الابل وغيرها والجمع انضاء .
 وسهم فسد من كثرة ما رمي
 به . والثوب الخلق . يقال
 أنقى البعير هزله بكثرة السير
 وأنقى الثوب أخذه وأبلاه
 (٢) الكليل والضميف .
 يقال حسر البصر حسورا
 كل وانقطع من طول المدى
 وجلا السيف والمرأة جلوا
 وجلاء صقهما وجلا البصر
 بالسجل روقه .



فَسَرَى صَوْتُ بِأَذْنِي هَمْسًا

مِنْ وَعَاءٍ بِخَفِيفٍ ^(١) وَسَوْسَا ^(٢)

أَرَمَادٍ مِنْ لِسَانٍ أَخْرَسَا

شَبَّهَ سِحْرُ خَيَْالِي فَجْهَرٌ

نَبَأٌ فِي مَسْمَعِي خُلُو الصَّرِيرِ ^(٣)؛

(١) حَفَّ الظَّارُّ

وحفَّت الشجرة إذا سمع
لها صوت . والخفيف
الدوي . وأكثر استعماله
لصوت الرياح والاحتكاك
(٢) همس . والوسوسة
والوسواس الهمس . وصوت
الخلي . وخفيف الشجرة في
الريح .

(٣) صر الشيء يهر
صرًا وصريرًا صوت . فيكون
خلو الصرير . بمعنى خلو الصوت



قَالَ : حَقًّا لَمْ يَكُنْ مِنْ صَاغِي
 مِنْ تُرَابٍ فِي مِثَالٍ ^(١) حَسَنٍ
 يُبْدِعُ الصَّنْعَ بِسَبْكٍ مُتَقَنٍ
 بَعْدَ ذَا يَنْقُضُ عَمْدًا مَا أَمَرَ ^(٢)
 يَفْرِطُ الْعِقْدَ فِيهِوِي فِي انْتِشَارٍ

(١) الصفة أو الصيغة .

(٢) أمرٌ — خففت

الشدة للروى . يقال أمر
 الجبل بغيره أمراداً قتله قتلاً
 شديداً .

المعنى : يقول ليس من
 العدل ولا من المعقول أن
 الذى يعنى بصنعي وينتقى
 في صياغتي على مثال بديع
 وفي قالب محكم يعود بعد ذلك
 فينقض ما أكرم ويهدم ما بنا
 ويفرط العقد ويبدد النظام



أَيُّ طِفْلِ مُسْتَبَلٍّ حَطَا
 قَدَحًا يَسْقِيهِ حُلُوءًا شَبِيهَا (١)
 وَالَّذِي صَاغَ الْوِعَاءَ الْمُحْكَمَا
 مِنْ هَوَى أَوْ شَهْوَةٍ عَنْ غَيْرِ قَسَرٍ
 دَقَّهْ عَمْدًا كَطَلَبٍ بِشَارٍ

(١) شَبِي الْمَاءِ شَبِيًا يَرْدُ .
 والشبم البارد من الماء وغيره
 المعنى : أَرَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ
 أَنَّ الطِّفْلَ مَهْمَا بَلَغَ مِنْ عَنَادِهِ
 وَاسْتِبْدَادِهِ تَطَوُّعَهُ نَفْسَهُ عَلَى
 تَحْطِيطِ قَدَحِهِ الَّذِي يَسْقِيهِ
 الزُّلَالَ الْيَارِدَ ؟ وَلَكِنْ صَاغَ
 الْقَدَحَ «الْأَدْمِيَّ» (أَيَّ صَاغَ)
 الْإِنْسَانَ أَغْنَى خَالِقُهُ) الَّذِي
 صَاغَهُ عَنْ مَحْسُورَةٍ وَرَغْبَةٍ وَمِيلٍ
 تَرَاهُ يَحْطِطُ مَصْنُوعَاتِهِ كَمَا
 يَطْلُبُ عِنْدَهَا تَأْرِكًا .

أَطْرَقَ الْكُلُّ مَلِيًّا ثُمَّ هَبْ
 أَعْوَجُ أَخْلَقِ سَقِيمٌ مُضْطَرِبٌ^(١)
 قَالَ « وَيَبْلِي مِنْ أَخِي ظُلْمٌ نَسَبٌ
 » شَوْهِي لِي فَهَذَا بِي وَسَخَرُ
 « هَلْ نَبَتْ^(٢) طَيْشَايَةُ الْبَارِي فَجَارُ؟ »

(١) المضطرب من الابدان هو المسترخي

في طول .

(٢) حادت عن القصد وجازت .

المعنى : أطرق الاقداح جميعاً برهة . ثم
 انبرى من بينها قدح مشوه معوج سقيم . فقال
 وامضاني من الذين يعميون عليّ قبحي وينعمون عليّ
 سواي ويعددون سبائتي فهزأون بي ويسخرون
 ظلماً وعدواناً . هل أنا الذي خلقت نفسي ؟ كلا .
 ولو كنت خالق نفسي لصفتها في أحسن مثال .
 وأفرغتها في أجل قلب . ولكني أحسب الذي
 صنعتني طاشت يده وعبارت ساعة كان يصوغني
 ويستعني .

قَالَ كُوبٌ ثَالِثٌ « قَدْ أَكْثَرُوا

« مِنْ هُرَاءٍ عَنْ غَضُوبٍ يُنْذِرُ

« بِمَذَابٍ فِي جَحِيمٍ يُسْمِعُ

« كُوبَةٌ شَوْهَهَا لَمَّا أَسْرَ (١)

لَا تَخَفُهُ إِنَّهُ بِأَخْلَقٍ بَارٍ »

(١) أَسْرَ اللَّهُ الْخَلْقَ

خَلَقَهُ ذَا قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ : « نَحْنُ

خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ .

الْمَعْنَى : قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ

مِنْ نَسَبَةِ الْجَبَرُوتِ وَالْإِسْقَامِ

إِلَى اللَّهِ وَانَّهُ سَيُعَذِّبُ فِي نَارِ

الْجَحِيمِ أَمَّا عَوَجُ شَوْهَاهَا هُوَ

الَّذِي شَوْهَهُمْ وَعَوَجَهُمْ حِينَ

خَلَقَهُمْ وَهَذَا لَا يَنْفِقُ مَعَ عَدَائِهِ

وَأَنْصَافِهِ — فَبِهَذَا لَا يُمْكِنُ

أَنْ يَكُونَ أَبَدًا . فَلَا تَخَفُهُ

وَلَا تَخْشَاهُ فَانَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

فَأَنْبَرَى كُوبٌ حَزِينٌ وَلَوْلَا^(١)

« جَفَّ طِينِي مِنْ عَفَاءٍ وَبَلَى

« عِلَّهُ^(٢) الصَّرْفَ الْعَتِيقَ السَّلْسَلَا

« عِلَّهُ يُطْفِئِي غَلِيلِي الْمُسْتَرِ

« وَيُسْرِي^(٣) عَنْ فَوَادِي الْمُسْتَظَارِ^(٤) »

(١) ولول ولولة أعول وقال واويلاد .

(٢) علّ الرجل يعمل ويعمل علا وعلا
وتعلة شرب شرية ثانية أو شرب بعد الشرب
تباعا . وعلّ الاديم أشبعه الصباغ وعله
سقاء شرية ثانية أو سقاء تباعا . يتعدى
ولا يتعدى .

(٣) سري عن فؤاده كشف عنه الهم .
قال الشاعر :

فَإِذَا قَسَتْ مَا أَخَذَنْتَ بِنَا غَا

دردن سري عن الفؤاد وسلي

(٤) استطيع الفؤاد دعر من كرب أو

هم أو غيره فهو مستظار

يَدْنِمَا أَلَا كَوَابُ فِي قِيلٍ وَقَالَ
 لَاحَ وَهَاجَ أَلْسِنَا قَوْسُ أَلْهَلَالُ
 فَأَتَنَّنِي مِنْ طَرَبِ كُلِّ وَمَالُ
 «زَفَ بُشْرَى الْأَنْسِ مَيِّمُونَ أَغَرُ» (١)
 «وَأُنْجَلَتْ مِنْ خِدْرِهَا شَمْسُ الْعُقَارُ»

(١) الاغمر ما كان
 بحبيبه غرة والحسن
 الابيض من كل شيء .
 والمراد به هنا الهلال .
 ويقال غرة الوجه يمر
 غرراً وغرة وغرارة
 صار ذا غرة وحسن .
 والميمون المبارك يقال يمينه
 الله يميناً جده مباركاً .
 ويعني الشيء على البناء
 للمجهول يميناً وميمنة كان
 مباركاً فهو آيمن وميمون



رَوَّ قَبْلَ الْمَوْتِ مِنْ بَرْدِ الشَّمُولِ ^(١)
 عُوْدِي الْيَاسَ مِنْ قَبْلِ الذَّبُولِ
 وَإِذَا مَا مِتُّ فَأَجْعَلْهَا غَسُولِي
 وَبِأَفْيَاءِ الْعَنَاقِيدِ احْتَفَرِ
 لِي وَكَيْفِي بِأَوْرَاقِ الشِّمَارِ

(١) الشمول الخمر

أو الباردة منها — قبل
 لها ذلك لأنها تشمل
 يريحها الناس أو لأن
 لها عصفة كمصفاة الشمال
 أو لأنها تجمع شمل
 شاربيها . أو لأنها
 تشمل على العقل فتلكه
 وتذهب به .

المعنى واضح ظاهر
 لا يحتاج لشرح ولا
 بيان .



فَكَأَنِّي بِرُفَاتِي ^(١) يُرْسِلُ

بَعْدَ حِينٍ فَخَ كَرَمٍ يَخْتَلُ ^(٢)

كُلُّ مَنْ يَحْتَاذُهُ أَوْ يَحْبِلُ ^(٣)

لَا يَقِيهِ الْفَخَّ خَوْفٌ أَوْ حَذَرٌ

أَوْ تَقَى ذِي وَرَعٍ عَفَّ الْأَزَارُ

(١) رمي البالية

في قفري .

(٢) ختل الصيد

تخلى له بصطاده على
غرة فهو خاتل وختول

(٣) جبل الصيد

يحمله جبلا أخذه

بالخالة أو نصبها له

فهو حابل .

المعنى واضح ظاهر

غشى عن الشرح

والبيان .



وَيْلَ حُرٍّ مِنْ دَوَاعِي شَهْوَتِهِ
 أَرْنَخَصَتْ سَوَاتِمَهَا مِنْ قِيَمَتِهِ
 أَغْرَقَتْ أَحْسَابَهُ ^(١) فِي كَوْبَتِهِ
 وَأَبَاحَتْ عِرْضَهُ نَبْرَ ^(٢) الْوَتَرِ
 وَذَرَتْ ^(٣) مَسْأَدَهُ فِي رِيحِ الْخَسَارِ



(١) جمع حسب وهو ما يشته
 الانسان لنفسه من الرفعة
 وما يعده لنفسه من المآثر .
 (٢) نبر المعنى ينبر نبرا رفعا
 صوته بعد خفض . فيكون
 نبر الوتر هو ارتفاع صوت
 العود أو غيره من آلات
 الطرب الوترية بالانغام الشجية
 (٣) فرقت وبددت
 وأطارت .

المعنى واضح ظاهر غنى
 عن الشرح والبيان



كَمْ يَمِينِ لِي بِهِجْرَانِي الرَّحِيقَا
 أَرَانِي كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُفِيقَا ؟
 تَبْتُ حِينَا ثُمَّ وَافَانِي أَنْيَقَا
 زَاهِي الْوُشْيِ ^(١) الرَّيِّعُ الْمَزْدَهَرُ ^(٢)
 فَخَوَى ^(٣) رُكْنُ التَّقَى مِنِّي وَهَارَ ^(٤)

(١) نقش الثياب

ويكون من كل لون
 ونوع من الثياب الموشية
 تسمية بالمصدر والجمع
 وشاء .

(٢) الثنلائي الوضاء

المشرق باقائين الزهر والنور

(٣) سقط وتهدم .

(٤) هار البناء انهدم

— لازم متعدد .

المعنى واضح ظاهر

غني عن الشرح والبيان



سَلَبْتَنِي الْكَاسُ مِرْبَالَ الشَّرَفِ
 فَخَلِيلِي صَدَّ عَنِّي وَصَدَفَ ^(١)
 وَيَلْتَمَأْ هَلْ مَا جَنَى صَبُّ كَلِفِ
 مِنْ جَنَاحَهَا عَادِلٌ مَا قَدْ خَسِرَ
 بَلْ أَرَاهُ تَجَارَةً جَمَّ الْبَوَارِ ^(٢)

(١) ازور و انحراف

(٢) الكساد .

المعنى : جردتني الخمر
 من الشرف وعزيتني من
 الجناء والحسب . فليت
 شعري هل ما يجني عاشقها
 من لذتها مواز ما يخسره
 من كرامته وشرفه
 وبناؤه ؟ كلا . انما هو
 من قبيل من اشتروا
 الفضلة بالهدى فما ربحوا
 تجارتهم .



لَهْفَتَا إِنْ غَاضَ نَهْرٌ يَفْهَقُ (١)
وَحَبَا وَرَدُّ الرِّيحِ الْمَشْرِقُ
وَأَنْطَوَى سِفْرُ (٢) الشَّبَابِ الْعَمِيقِ (٣)
وَهَزَارُ (٤) نَاحٍ حِينَا وَهَدَرُ (٥)
خَبَرُوا أَنِّي أُنَى أَوْ أَيْنَ طَارُ

- (١) فهِق الانواء يفهِق
امتلاً حتى صار يتصبب .
(٢) الكتاب .
(٣) الطيب الرائحة .
(٤) الهزار الغندليب
طائر سجاع مترنم . قال
الشاعر :
الصعور تعرق الرياس وانما
حبس الهزار لانه يترنم
وللراد بالهزار ههنا
الروح الآدمية .
(٥) هتف وسجع .



أِهْ لَوْ أَبَدَى الْيَبَابُ ^(١) السَّبَسَبُ ^(٢)
 صَفْحَةَ الْيَنْبُوعِ ^(٣) تَرَا يَسْكُبُ
 لَطَلِيحٍ ^(٤) فِي الْفِيَا فِي يَدَابُ
 لَهْفًا صَبًّا إِلَيْهِ وَانْحَدَرَ
 كَأَنْصِبَابِ السَّيْلِ يَهْوِي لِقَرَارٍ



(١) الأرض الخراب .
 (٢) السبب الفلاة
 القفرة والمراد به ههنا صحراء
 الحياة أي الحياة الدنيا التي
 يضل بها أهلها ويهبطون كما
 يحل بسالك الصحراء
 (٣) ينبوع منبع الماء
 والمراد به ههنا منبع النور
 الأبدى ومصدر شعاع الحق
 الذي لا يلوح إلا لأبصار
 من انكشف لهم حجاب الغيب
 (٤) الطليح الكابل المعني



آه لو أدرك منحوس شقي
 دفتر الغيب ولما يطبق
 لدعا « يا ذا القضاء الأخرق
 » ذلك اسمي فأحبه مما سطر
 أو فسجله بلوح من نضار^(١)

(١) النضار الذهب .

المعنى : لو لحق المنحوس الشقي
 دفتر الاقدار الذي يكتب له فيه
 ما قدر عليه في حياته من المصائب
 والاحزان — لو أدرك الشقي هذا
 الدفتر قبل اطباقه لصاح بالقلم
 الجبارى بالمقادير والقسم « قف
 مكانك . وانظر الى اسمي من بين
 هذه الاسماء . فلما أن تمحوه البتة
 من العالم واما أن تسجله بصحيفة
 من ذهب [كناية عن السعادة
 والغبطة والنعيم] .

أَدِلُّوْ رُضْتُ ^(١) الْقَضَاءُ الْمَغْشَا ^(٢)

فَأَنْبَرِيْ يُلْمِيْ مَعِيْ مَا أُبْرِمَا

لَتَتَاوَلْنَا النِّظَامَ الْأَشْأَمَا ^(٣)

فَسَحِّقْنَاهُ هَبَاءً يَنْشِيرُ

وَأَعْدَنَاهُ عَلَى أَشْقَى غِرَارٍ ^(٤)

(١) أى ذلك القضاء وجعلته مطيعاً

لى مسخراً لمشيئتي .

(٢) انقسم من يركب رأسه فلا يأنس به

شيء عما يريد .

(٣) الاشأم المشؤوم .

(٤) الفرار هو المثل أى الشك والصيغة

المعنى — أيتني أستطيع استئالة القضاء

واستعطافه حتى أجمعه يشركني معه في تدبير

الكون وتنظيمه — إذن لا غريسه بأن

يبدم معاً هذا النظام الفاسد المشؤوم فتدريه

غباراً وعبء منشوراً ثم تعيد خلق الدنيا

وتنظيم الكون كما أود وأشئني .

بَدَرَ أَنَسِي مَنْ تَعَالَى فِي الْقُدْرِ ^(١)

عَنْ مَحَاقٍ ^(٢) وَسِرَارٍ ^(٣) وَبَهَرٍ ^(٤)

لَهْفَ نَفْسِي، إِنَّ طَوَى شَخْصِي الْقَدَرُ،

كَمْ بِهَذَا الرُّوضِ يَبْغِينِي الْقَمَرُ

عَبَثًا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَبَهَارٍ ^(٥)

(١) جمع غرة وهي البياض في الجبهة . ورجل أغر الوجه أبيض الوجه . وغرة أفلال طعنه . والمراد هنا بالغرر طعنات الاقار أو الوجوه المشرقة . والغرر أيضاً الثلاث الأيام الأولى من كل شهر .

(٢) المحاق امتحاق الهلال آخر الشهر . قال الشاعر يصف امرأة قبيحة :

أَنَوِي بِهَا قَبْلَ الْمَحَاقِ بِإِلَّةِ

فَكَانَ مَحَاقًا كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ

(٣) السرار اختفاء الهلال آخر ليلة أوليتين من الشهر .

(٤) بهر القمر النجوم غمرها بضوئه .

(٥) البهار وهو أيضاً العرار تبت طيب الريح جمعه له فقاحة صفراء يابث أيام الربيع .

وَإِذَا أُسْرِيَتْ يَا صِنُو^(١) الْقَمَرِ
 سُحْرَةً تَجْلُو ظِلَامًا يَعْتَكِرُ^(٢)
 بَيْنَ نَدْمَانِ كَمَثُورِ الدَّرَرِ
 فَتَرِيَتْ حَيْشُمَا كُنْتُ أَقْرِ
 وَأُسْقِي حَرَّانَ التُّرَيِّ كَاسَ عُقَارِ

(١) الصنو الاخ والشقيق واللاتي صنوة وأصل الصنواثما هو في النخل . يقال فلان صنو فلان أى أخوه . ولا يسمى صنوا حتى يكون معه آخر فهما حينئذ صنوان . وكل واحد صنو صاحبه وأصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد . والجمع صنوان برفع النون . وركبتان صنوان متجاورتان اذا تقاربتا ونبعثا من عين واحدة .

(٢) اعتكر الليل اشتد سواده والنبس واختلط . قال رؤبة :
 « وأعسف الليل اذا الليل اعتكر » ووصف شاعر حاله فقال :
 تقارب الخطو وسوء في البصر

وكثرة النسيان فيما يذكر
 وقلة النوم اذا الليل اعتكر
 وتركى الحسنة في قبل الطهر





أشهر المطابع المصرية

مطبعة

دار الخفاء الكتب العربية

اصحابها

عيسى الباني شريكه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

REDUCED TO

M. AVATIS
Price P. T. 10

M. AVATIS
Price P. T. 8

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 076318631